

فسائل وأطواق باسمين  
وصال ثقة

obeikandi.com

## إهداء

إليك ابنتي..

ها أنت تكبرين أمام عيني كزهرة برية تملأ البيت عبْقاً وشذى، وها أنا ذي أقطف لك من الندى أجمله وأعذبه، وأختار لك من اللؤلؤ أبهائه، أصنع لك منه قلائد أو شحك بها، وإن كان النصح مني واجباً لك يا رعيةً استرعانيها ربي؛ إلا أنه لي قبل أن يكون لك.

وما أدراني يا ابنتي، لعلها وصية مودع.

ولعلي لا ألقاك بعد كتابي هذا، ولعله كل وصيتي لك، فإن أمد الله في العمر، فما جُعِلت الأم أمّاً إلا لتواصل المسير مع أبنائها بالنصح والتوجيه والعتاب والإرشاد، وكم لهم منها، ولها منهم ومعهم من دروس، فنحن يا ابنتي لا تاريخ صلاحية لتعلمنا، من المهد إلى اللحد، ومادام في أنفاسنا رمق، فلا نقعدن عن التعلم ببصيرة وتوقد.

وإن كانت الأخرى، فاقبلي يا ابنتي نصيحتي، وهي في عهدتك، سلميتها لأختيك من بعدي حينما يبلغن سن الفهم، وواصلني معهما ما ستعجزني المنون حينها فعله بنفسي.

إليك..

إليك أخط الحب فيما أسطر  
وما زلت في روض الهداية برعما  
يُحاط بحرص كي يشب مباركا  
ونرعاه غصًا فالرعاية شأوها  
وأنت ببستان الهداية زهرة  
ليغدو نهرًا بالفضائل غامرًا  
وأهدي إليك النصيح، والنصح وا  
لتعبر في سلم وتسعى بمأمن  
وإن ابنة الإسلام مهما يحط بها  
فإن الهدى ملأ الفؤاد، ولم يعد  
وإن تعمر النفس الهداية حُصّنت

وفي القلب حب يا بنتي لك أكبر  
وفي ظل هدي الله يزهو ويظهر  
وفي منبت الخيرات ينمو ويزهر  
يكون أجل النفع والعود أخضر  
ندى الخير من أكمامها يتقطر  
بكل المعالي والهدى يتفجر  
جب على كل راع، والرعية تعبر  
وتبلغ ما نرجوه، والخير يثمر  
من اللهو والإغراء لا تتأثر  
به غير نور الحق والقلب يعمر  
وباتت يقيها الله مما يُدمر

خَارُكَ فوق الجيب منه تَلَأَلَاتُ  
وفي ثوبك الفضفاض معنى معمّق  
على الوجه أضواء تجلّى وتبهر  
لقلب نقيّ بالهدى ينطهر  
وفي مشيةٍ فاضت حياء وعفّة  
خُطَاكَ فليستْ بالهوى تتبخّر  
حديك عفٌّ طاهر القول طيّب  
يفيض على الأسماع منه التخفّر  
تغضين طرفاً بالعفاف فقد هوى  
إلى القاع من للشرّ بالعين ينظر  
وماء الوضوء العطرُ قد فاح دائماً  
عليك، وفي التقوى الحلى والتعطر  
وللنفس في ظل الصلاة سياحة  
تجوب العلا والنور في الكون يُنشر  
إذا أذن الداعي نلبيّ نداءه  
فنلقى الرضا والنفس بالخير تُغمر  
ونتلو مع الإصباح والليل وردنا  
من الآي، فالقرآن نور يعطر  
يضيء لنا درب الحياة، فدربنا  
بظل هدى القرآن رحب ونير  
ونحمد رزاقاً كريماً بفضله  
وفي ساعة السراء لله نشكر  
نفوِّض للمولى جميع أمورنا  
وفي محنة الضراء نرضى ونصبر

فله ما أعطى، والله ما جرى  
 ونطلب علماً نافعاً ليقودنا  
 وإني لأرجو يا ابتني لك رفعة  
 مع العلم، إن العلم يُعلّي ويكبر  
 فكوني لدين الله والعلم دائماً  
 على صفحة الأيام.. كلُّ مُقدّر  
 إلى قمم، إن العلوم تبصر  
 أعش يا بنتي طيلة العمر أفخر<sup>(١)</sup>

---

(١) عبد الله عبد المنعم حسن

## (1)

يا ابنتي،

قد بسطتُ جناحي المهيض أحملك من العاصفة، ومن شظايا نفوسهم  
المكسورة، وأرواحهم الماثلة على أرصفة التجبر والتسيّد والخسة  
والاستذئاب، فكُسر الجناح، وغاضت أحلامي لك بحياة خير من تلك  
التي جعلت قطوف الورد يومًا تهاجر كما تهاجر أسراب القطا، في عجاج  
رعونتهم وسفاهتهم، وموت خلایا قلوبهم قبل ضمائرهم.

ليس للورد - يا ريحاني - مروج أمام الطوفان.

لك قلب بريء طاهر لم يتلبس بعد بالعصيان؛ فاحضنيه - بنيتي - ولا  
تلوذي بي، فالله كافيك وكافيني، وحاميك وحاميني، فلتتمسحي بجوده  
وعطائه، ولتسأليه الكلا والولاية، فقد أغرقتك أمك في لجج الخذلان..

## (2)

ويا ابنتي،

قد نتوه خلال الرحلة، تتخطفنا الطرقات وتعصف بنا رياح الحياة،  
نركن للدنيا وتشغلنا الدراسة أو الأموال أو الأهل أو الأولاد، تعصف بنا  
رياح المشاكل، تتقاذفنا يمناً ويسرة.

وتلك الشعلة المتوهجة؛ سرعان ما تخبو وما يتبقى لنا منها سوى ذكرى وهج ودفق بدايات الالتزام، نتحسر حيناً، ونبرر لأنفسنا أحياناً ما ألنا إليه، وتستمر الرحلة، لكن الجذر النابت أول ما نبت بقوة؛ يحن إلى عفوانه وإلى وهجه، فيعاهد الله على تجديد الإيمان في عروقه ومعانقة الوهج بعد طول انطفاء. جدد إيمانك يا ابنتي، وامسحي الفانوس مرةً تلو مرةٍ يزد وهجه.

### (3)

ويا ابنتي، أتعلمين حظّ قلبنا من الحياة؟ أَلَمْ يذكّرنا بالله، ويجعل قلبنا المتعبة الكليّة تتكوم دعوةً صادقة في جوف الليل وأطراف النهار، يقربنا من المولى، ويجعل ألسنتنا تلهج بما يحيي القلوب، ويجعلنا نستشعر بعمق معاني السعادة والفرح والصحة والعافية. ورحمة وحب يصقلنا ويذكّرنا بإنسانيتنا وتلك المضغة التي ما خلقت بين جوانحنا هباءً، وهي هباء إن حرمت معاني الحب والوفاء. وما تبقى، لا يعدو أن يكون هشيماً، إنما وجوده كما وجود أوراق الشجر بها، لا قيمة لها إن غاب الثمر، أو هبت عليها رياح الخريف.

### (4)

احذري يا ابنتي من وحوش تدثرت بمسمى إنسان. وتذكري أن بعض المذوّبين لا ينتظرون حلول منتصف الليالي



المقمرة كي يبدأوا رحلتهم في اقتناص الضحايا، قد يظهرون صباحًا ومساءً وعند الزوال، ولا يهمهم بحال اكتمال القمر أو بقاؤه كالعرجون القديم، ولا يرغمهم شروق الشمس على استعادة ذاكرتهم البشرية.

### (5)

لم أكن أتخلص عليك يومها، ولم أكن لأسترق السمع، لكنك كنت تحدثين صديقتك عبر الهاتف وأنت بمحاذاتي؛ فيصّلني كل الكلام وكأنني مشاركة فيه.

سمعتكما تتحدثان عن فلانة، وعن حجابها الذي تلوّن وتعطرّ، وعن علانة كيف تغير طبعها ولم تعد تلك الطفلة البريئة التي كانت تدرس معكما في المرحلة الابتدائية، وعن قول هدى، وعن فعل منى، وعن ضحك سهى.. وعن وعن وعن..

همست لك أن كُفّا عن ذلك؛ فقد وقعتما في المحذور، وانتظرت إنهاءك المكالمة كي نفصل الكلام.

يا ابنتي، عليك نفسك، أشغليها بك وبعيوبك وبتقصيرك تسلمي من غيبة وازدراء وكبر واستعلاء. فيوم نتوقف عن اللهث وراء «ما قالوا» و«ما فعلوا» و«ما لم يفعلوا» (هم). ويوم نغير اتجاه بوصلة سبابتنا من أقصى الأمام، إلى صدورنا محابس زلاتنا، ومخابئ سرائرنا، ومعامل تقصيرنا وضعفنا، وحينما نوقف الزمان على أعتاب أخطائنا، ونشغل بها أنفسنا عن

زلات غيرنا.. حينها فقط، سنعلم أن الستر نعمة وتفضل من الستير سبحانه، وبأن ما يجرتنا على فضله إن هو إلا حلمه وغفره وإمهاله سبحانه. وسندرك حينها أنه لو كان للذنوب والخطايا روائح، لزكمتنا بها من حولنا، ولجعلناهم ينفضوا عنا وينسلخوا من حُبنا انسلاخ النهار من الليل، إنما المطلوب نصح وإصلاح لمن قدر عليه ويسره الله له. يا ابنتي، عليك نفسك.

## (6)

صمتك عن تلك الاتهامات التي ألصقت بك لم يعجبني، ليس له من مبرر سوى الضعف. كم في البيان والوضوح والشفافية من خير في كل الأحوال، فأحياناً يا ابنتي، رغم سلامة نيتك، وصحة منطلقك، وعدالة قضيتك؛ إن لم تجتهد في البيان والإيضاح، واكتفيت بما تعتقدينه دون تصحيح ما يعتقده فيك غيرك، خسرت، وربما كنت عوناً للشيطان عليه في اتهامك، وفقدت قضيتك قيمتها ومصادقتها.

## (7)

إنه اليأس يقتل من ارتضاه يا ابنتي، فانفثيه عنك ثلاثاً، واستعيذي بعز من أعاذ مكروباً في شدته، وتذكري على الدوام نعم الله عليك التي لا

تحصى.

ولو وقفنا عند نقطة الألم لقضينا عمرنا ننتحب، ولجمعنا علينا ألم الخيبة وألم عدم القدرة على تجاوزها.

أكبر الخسائر يا ابتتي؛ أن تفقدي التناغم مع نفسك. وأكبر الهزائم أن يشكلك الأسى كما يريد وأنت قادرة على بعث الروح في أنفاسك المتشظية.

لن تغرب شمس في وجه روح مبتسمة، ولن تبرح فتائل النور من عانق الأمل ورأى في كل بارقة صيباً نافعاً.

ابتسمي يا ابتتي، ثمة شمس تستمد وهجها من ابتسامة المتفائلين.

## (8)

وهذه الدنيا يا ابتتي دار كدر وكبد وعناء، لم تصفُ حتى للأنبياء ولسيد البشر، أفليس من العتة أن ننتظر منها أن تصفو لنا؟!

سيصيبك الكرب؛ لتلتجئي إلى الله، وستُظلمين؛ لتستنصري الله، وسيشمتون فيك إذا ما سقطت، لتعلمي أن الضعف جبلة فينا وبأن من يشمت لم يفهم أن الدنيا دور.

وإذا ضاقت بك، فسّحها الدعاء. وإذا انقطعت بك الأسباب، فالرجاء في مسبب الأسباب.

فقط.. كوني مع الله، وزني أفعالك بميزان الشرع، وأحسني سريرتك، ولا تلتفتي لشماتة الشامتين، واصبري على أذى وشيمة المعيرين، ينصرك الله ويظهر شأنك ولو بعد حين.

### (9)

ثلة مباريات، من غير أن تُقبلي في واحدة منها، وأنت التي كنت تتوقدين ذكاء وتفوقًا.

قد توكلتِ على الله، واستخرت واستشرت وتحريت اتخاذ الأسباب، لكنها انقطعت بك، فصار عقلك الذي لا يؤمن إلا بالمحسوسات وبالمعادلات يشغب عليك: "بدون أسباب لا وصول لغاية.. أو "قد كان السبب فلم لم نصل الغاية؟"

ليكن منك التسليم يا ابنتي، ولا تلتفتي لغياب مشهد السبب، وفي نفس الوقت لا تعطليه، ففعله - جل جلاله - ليس رهيناً بما يراه العقل موجباً وشرطاً، والذي سخر الأسباب هو الذي يقطعها سبحانه لحكمته وإحاطة علمه، والذي يعطي بالأسباب، قد يعطي دونما سبب أو يهيئ لك غير تلك التي سعت لها، وقد يعطي بما تريه أنت خلاف الغاية، وقد يمنع لحكمة لا يعلمها إلا هو.

يا ابنتي، حققي عبوديتك لله وثقي في عطائه ومدده، يهيئ لك الأسباب، أو يبلغك حتى من دونها، أو يعطك على ما تريه أنت سبباً لعكس

ما تريدن. أو يختار لك غير ما تصبين إليه، ويغدق عليك من الرضا ما يبلغك السكون والهدوء والطمأنينة.  
فقط.. كوني أمةً حقيقية لله.

### (10)

” لا أريد شيئاً من هذه الحياة، لم أعد أطلبها بشيء..“  
وتتشظى كلماتك في مسامعي، وينساب الدمع رقراقاً من عينيك من  
حييات متكررة في حياتك.  
يا ابتتي، ما أسهل أن تتحرر ذواتنا- في لحظات الضعف وعيف  
الحياة- من التشبث بالدنيا، ومن الأمل في تحقيق الطموحات، ومن  
المستقبل وما يحمل من أسرار ومجهول.  
وما أسهل- في حالة صفاء خاطر ورخاء وعافية- أن نتمسك بأهداب  
الدنيا وأن نخطط للمستقبل بسطور الأمل، ونمني النفس بكل قادم جميل.  
لكن القوة تكمن في تلك المفارقة العجيبة؛ حينما نكون في أوج الألم وقمة  
الحزن، لكن نبقي متشبثين بالأمل، وننقذ أنفسنا من برائن اليأس بضخ دماء  
جديدة في عروقنا الآيلة للنضوب، وبمعانقة طموحات ومشاريع جديدة  
تجدد في شرياننا معاني الحياة. مشاريع جزء منها لتدبير أمور المعيشة،  
والجزء الأكبر لتحقيق عبودية الله وما خلقنا لأجله.

وكذا حينما نكون في قمة النشوة والسعادة، فنؤثر عليها السعادة الباقية الأبدية، فنرى في فرحنا ذاك زيفاً وحقيقة باهتة لا تدوم، فتتوق أنفسنا للقاء الله ولما عند الله.

وطَّني نفسك يا ابنتي على فهم مفارقات الحياة، وتفعيل التعامل معها برقي.

### (11)

يا ابنتي، لتكن همتك تناطح السماء، ولتنشغلي بالمشاريع التي تدوم، تلك التي لا تقطفين ثمارها إلا وكتابك باليمين وقدمك على باب الجنان.

يا ابنتي، لو استعرضنا أماننا حياتنا بشيء من البساطة وكثير من الشفافية والعمق؛ فسنجد أننا إمَّا أمام مشروع قد تحقق وقد كابدنا لأجل تحقيقه، وبذلنا في سبيله سهرًا وتعبًا وتوترًا وحرق أعصاب، لنصل في الأخير إلى لذة آنية لا تعدو أن تكون فرحة لحظة تحقيق النجاح والإنجاز، لننتقل بعدها إلى الروتين والملل وانفراط سمط النشوة بعيد حصولها، ومن ثم علو الهمة لتحقيق نشوة أخرى يسبقها كدٌ وتعب ثم تنتهي كصاحبته.

وإمَّا أمام مشروع لم يتحقق، فما زلنا نتحب تارة لعدم وصوله، وبذل قصارى جهدنا لأجل ذلك، ثم ما نلبث أن نعلم أنه لا سبيل إليه فنيأس ونستكين ونمضي ما تبقى من حياتنا بين خفقة محاولة الوصول، وحرقة الإخفاق.

ثم يرفع عنا الستار، وتنتهي فصول المسرحية، ونخرج منها كممثل أدَّى دوره على كل حال، ولربما لم يكن ذلك اليوم يومه ولم يحالفه التألق.

لو علمنا علم اليقين يا ابنتي أن الزوال يفسد الفرحة، وأن التكرار يقتلها، وأن لكل البدايات نهاية واحدة؛ لتأقت أرواحنا لما لا زوال له، وللفرحة الحقيقية حيث السرمدية والسعادة الأبدية التي لا تعكرها أحزان ولا يفسدها تكرار أو زوال.. ولعلمنا لأجلها بهمة ونشاط، ولهان في سبيلها الكد والتعب لاستبشارنا بحتمية النهاية السعيدة.

لكنها الغفلة والضعف والانسياق مع أمواج الدنيا، موج يرفعنا وموج يخفضنا، نطفو أحياناً وأحيان يبتلعنا اليم.

## (12)

يا ابنتي، وأنت تتخطفك المجريات من حولك..  
قفي، تريثي، تفقدي قلبك، فأما الدين فقد تكفل الله بحمايته وإظهاره ونصره، وأما قلبك الموكل بك، فليس لك من دونك - بعد الله - من يتولاه.  
واحذري - في لحظة ضعف - أن تيأسي أو أن تفقدي الثقة في الله.

## (13)

وأنظر في عينيك يا ابنتي فأتمسك بالدنيا وأعشق الحياة لا لأعشقها، ولكن لأبقى لشجيرة براءتك السقيا، وليختبئ ضعفك في ضعفي فنحتمي سوية من زمجرة الرعود وصولوة العواصف وثورة البراكين؛ بمن جمع فينا ضعف الإنسان وضعف الأنوثة والضعف أمام التجبر والتسلط وموت الإنسان في داخل الإنسان.

## (14)

”لن أكلف نفسي و لن أرهقها، سأرضى بما قدر الله“

جميل يا ابنتي أن نتذكر الرضا ونحن في وحل الكبد، وجميل أيضًا أن نعلق أنفسنا بالرجاء في التغيير فلا تعارض. لكنني أخشى أن يكون قد اختلط عليك معنى التسليم بمعنى الاستكانة السلبية.

فأمام الابتلاء، أحيانًا يكون الصبر والتسليم مع الرضا بالمقضي، أسهل ألف مرة على النفس البشرية المجبولة على الخمول والركون إلى الأيسر؛ من التشوف إلى ما عند الله واليقين في حصول التغيير، فهي تركز - في الغالب - أمام اختيارين صعبين - إلى أهونهما وأيسرهما، فلا أسهل عليها - مرات - من الاستكانة والرضوخ للمقدور على أن تتعلق بالأمل.

وقد تنتقل من هذا إلى ذاك دون أن تشعر، فلنتفقد أثناء مسيرها إلى الله فقد نسقط في سوء الظن بربنا دون أن ندري.

ولنترك أبواب قلوبنا مشرعة للقادم الجميل، ولنحسن الظن بمن هو عند ظننا به سبحانه. ففرق يا ابنتي بين الرضا بالقضاء والقدر الذي هو واجب، وبين الرضا بالمقضي والمقدور. نحن مأمورون بعدم الاعتراض على ربنا في حكمه وتقديره، ولسنا مطالبين أن تطيب لنا البلايا والمُلَمَّات.



## (15)

وكل ما ومن حولنا يا ابنتي، إنما هي وسائل إن نفعا الله بها. وحتى وإن نفعوننا فإنما قد سخرهم الله لنا، وحتى وإن التمسنا عندهم الحلول، فمن باب اتخاذ الأسباب فقط، أما القلب فتمسك بأهداب الرحمة والفرج من مفرج الكربات سبحانه.

لا تعلقي قلبك بأحد.. ولو كانت أمك.

## (16)

وحينما يسلم الفكر يا ابنتي من الانحراف والفساد والعنف، وتُبني الرؤى والمعاملات على الحب والرحمة؛ يسهل أن تتوهج فتيلة الحق في القلب، فتتبرق شعبه وتدب الحياة في نتوءاته، ويتعدى نوره لمن حوله.

## (17)

وآه من الظلم يا ابنتي،

مازلت أراك تنتحيين لما أصابك من ظلم من أقرب الناس إليك، وكيف استطاع أن يجمع حوله من لم يتركوا لك فرصة تبرير أو إقناع، فلم تجدي سوى لوعة القلب والدموع تغسلين بها.

يا ابنتي، قد يعلو الظلم ويصنع له أنصارًا وأتباعًا، لكن انتفاشته لا تدوم، ولا يمكنه بحال أن يصنع أمة ( فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ )

## (18)

يا ابنتي،

أن تري الحق حقًا والباطل باطلاً نعمة تستحق سجدة بين يدي المنان الوهاب، في حين غيرك قد لبس عليه ولربما ختم على قلبه وعلى بصره وبصيرته فلا يرى أبعد مما يراه من حوله ممن لبس عليهم أيضًا، بل ويجزم أنك على باطل ويعاملك على ذلك الأساس.

إذا تعلق الأمر بشهوة، فالخلاص منها قد يكون يسيرًا لمن أراد الله به خيرًا ووقفه إلى التوبة، فكم من سكير وهو في أوج خمرة يسأل الله العفو، وكم من مذنب يذنب وهو يعلم أن ما يفعله لا يجوز.

وقد تكون خطوة الإصلاح معرفته تلك بحقيقة ما هو عليه، لكن الشبهات أمرها عسير، إذ تأتيك الأوهام على أنها حقائق، وتأتيك الظنون على أنها مسلمات، بل من كثرة اقتناعك بفكرتك لا تبحث عن وضعها في الميزان وبالتالي تصحيحها.

فإذا ما هداك الله يا ابنتي - منة منه وتفضلاً - إلى معرفة الحق ورؤيته حقًا، ومعرفة الباطل ورؤيته باطلاً، فأسأله سبحانه أن يؤنن عليك باتباعه، فلا يكفيك معرفته، وأن يصدق عليك بالثبات عليه، فكم ممن ساروا، لكنهم حادوا وانقطع بهم السبيل أثناء المسير.

## (19)

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج: 54)

إذا علموا بأنه حق من الله، ازدادوا به يقيناً وانقادوا له، فخشعت وذلت وسكنت وخضعت قلوبهم.

لا خير في علم يا ابنتي لا يقود إلى خشوع القلب واستكانته لخالقه.

## (20)

وها أنت كل يوم يا ابنتي، تفجعين بشيء جديد من مفارقات الحياة الخديج.

ها أنت تستكشفين بنفسك حقيقتها الخداعة، فاجعلي حقيقتها قوداً لك إلى الرضوان.

ما دخل أصحاب الجنة الجنة وتمايزوا في درجاتها، ولا أصحاب النار النار واندحروا في دركاتهما؛ إلا بتلك اللحظة الفارقة.

أمام الأمانة والهوى ووعد الشيطان الكذوب، وأمام امتحانات الحياة التي لا تنتهي.. قفي، تمهلي، وصلي رأسك بقلبك.

وكوني دوماً على أهبة واستعداد لما تلقيه الحياة في طريقك من ابتلاء وتمحيص، وتذكري أنك في كل لحظة مُمتَحَنَة، وبأن ما هي إلا لحظة

كلمح بالبصر تركنين فيها إلى هواك، أو إلى رقابة المولى، فيكون التمايز والاصطفاء.

دخلت بغى الجنة في كلب لحظة إنسانية. ودخلت امرأة النار في قطرة لحظة عتو وتجبر.

في كلمة رضوان لحظة رضوان كتب له الرضوان إلى يوم القيامة، وآخر هوت به كلمة سخط لحظة سخط في قاع جهنم.  
فانظري يا ابنتي إلى اللحظة الفارقة التي تكون لك سبباً في فوز ونجاة، أو في سخط ولعنة وعذاب.

## (21)

إنسان أنت على كل حال يا ابنتي، لكن إن وقعت فأحسني النهوض وسارعي، وتلك الطرق التي تتخطفك، تغالبك، تحاول الانتصار عليك، ومزعات قلبك المشتتة التي تروم التثاماً، وانصهارك في بوتقة النور كي تولدي من جديد، واضطراب خطاك على درب الوصول، يكفيك أنها قد اختارت الوصول.

ويكفيك أن العليم بحالك المطلع على صدق أوبتك بالقرب منك، ويكفيك فرحته سبحانه بحطك الرحال على مرافئ العودة.

خذي عني يا ابنتي : البعد عن المعصية منةً وتفضل من الله على من

يشاء من عباده، والوقوع فيها يذكرنا ألا نعتمد دومًا على حفظ الله دون أخذ  
بالأسباب وابتعاد عنها وعما يوصل لها.

لا أحد أكرم على الله ويستحق حفظه استحقاقًا.

## (22)

تفقدني قلبك..

لكم تنزلق منا تلك المضغة القابعة بين الحنايا وتتفلت في زحام  
الحياة، وكم نؤتى من قبلها ولا نرعوي، بل قد لا نتنبه إلا ونحن في دركات  
الهم والغم والمشاكل.

تساءل في حق: ما الذي أودعنا شباك الهم الثقيل؟ وما بال هذه الحياة  
أصبحت ذابلة ممتعة؟ وما لنا لم نعد نستمتع بكل ما كنا نستمتع به من قبل؟  
نحاول البحث عن الحلول والبدائل، وحل شفرة الروح، وننسى أننا  
متقلبون بسببه بين غضب وشهوة، إن أفلتنا زمامه كبلتنا وصرنا لها عبيدًا.

## (23)

وفي الحياة يا ابتتي..

كم نحتاج إلى إعادة النظر في مسؤولياتنا ومهامنا، تنتهي مهمة لتبدأ  
أخرى، وفي خضم الأحداث وتضافر التغيرات؛ ننسى مهمتنا التي لأجلها  
خلقنا: العبودية.

وحدها تنسينا هموم الحياة، وتذكرنا أن الذي شُرّفنا بعبادته سبحانه حرم على نفسه الظلم الذي نكتوي به من العباد، والخذلان الذي يصلوننا به، والقهر والاستبداد والتسلط الذي يغرقنا في لججه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

### (24)

” لا أريد صديقات يا أمي بعد اليوم، لا أريد مزيد خيبة وخذلان، لم أعد أثق فيهن، بل لم أعد أثق حتى في نفسي..“  
 كم هي قاسية تلك اللحظة يا ابنتي.. حينما نكتشف أن من سلمناهم قلوبنا وثقتنا ليسوا أهلاً لها.  
 قد نقسو على أنفسنا حينما نكتشف أننا أسأنا الاختيار.. وقد نفقد الثقة في كل من حولنا، لكن لنحذر- يا ابنتي - أن نفقد الثقة في أنفسنا، فنحن بنا وبالله قبل ذلك وليس بهم.

### (25)

أتعلمين يا ابنتي ما الذي يجعلنا نتصر على الألم؟  
 أن نعتصم بمن قدرّ للعالم أن تكون دار ابتلاء، وجعل أرواحنا عطشى للأمان؛ كي نتوق إلى هناك، وكي تسجد قلوبنا المتعبة بين يدي واسع العطاء ذي خزائن الجود، ألا يعلق قلوبنا بما منه الألم.

أن نجعل من كل تفاصيله درسًا جديدًا كما كل تلك الدروس التي لن تنتهي إلى أن تزهق الروح.

أن نعطي للعقل مساحة أوسع في التحليل، فالألم إحساس، والعقل يأتي ليشوش على الإحساس.

أن نجلس على مسافة أقرب من ذواتنا وأبعد منهم كي تُربّت بأيدينا الرحيمة علينا.

أن نفقد الثقة فيهم وأن نبعثها فينا من جديد.

أن نفهم أنفسنا من نحن ومن هم. أن نقنعها أننا الحقيقة وأنهم السراب والوهم.

أن نسعد رغم كل شيء بتلك الأشياء الصغيرة الجميلة التي في أعماقنا والتي كادت العواصف أن تفقدنا الثقة فيها فهي بنا وليست بهم.

أن نستطيع الفصل في رحلة التحليل بين حدود مساحتنا الخاصة بنا والتي يسقيها كنهنا ومن نكون، وبين مساحتهم التي كانت يومًا تشارك جزءًا من مساحتنا.

أتعلمين ما الذي يجعلنا نتصر على الألم يا ابنتي؟

ألا نبقي مزروعين عند باحة شعورنا به، وأن نستشعر لطف الله الخفي الذي يصاحبنا في كل خطوة ويأبى علينا الانهزام، ويشد على أيدينا كي

نخذل الشيطان ونبتسم، فنقوض عليهم خطتهم في إيدائنا، ونقوض عليه خطته في إحزاننا.

## (26)

وأول خطوة على طريق الإصلاح يا ابتي - بعد الاستعانة وطلب الغوث من المغيث سبحانه بصدق وإلحاح، وبعد الشفافية والقرب من النفس، ومحاولة فك شفرتها - توقيير الله وتعظيم قربه وعلمه ورقابته في النفس.

فإن استشعرنا قربه الدائم منا، واطلاعه على الخبايا وما تخفي الصدور، وعلى الكلمة ومرادها، والفعل ومراميه، والنية وتجردها أو تلونها، استطعنا - بفضل سبحانه - أن نصلح ما كتب لنا إصلاحه.

قراءة متأنية بتدبر وتمعن في كتب شرح أسماء الله الحسنى، لأسمائه سبحانه: (المهيمن، الرقيب، الحفيظ، السميع، البصير، العليم، المحيط، الشهيد) تشفي الصدر العليل، وتذكر الغافل، وترد الشارد بفضل الكريم الجواد.

قليل لبعضهم: متى يَهْشُّ الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيبًا.

## (27)

أن تبحي أين تجددين نفسك أكثر، وأين سيكون عطاؤك أكثر، أن تنصتي لصوت الفطرة داخلك وللواعظ في قلب كل مؤمن.



يا ابنتي،

نحتاج لسمع مرهف ولقرب وشفافية مع أنفسنا، وقبلها لتجريد النية وحسن التوكل.

بشق تمرّة وبإمّاطة غصن عن الطريق خُلد أناس في الجنة.  
ربنا الشكور يعطي على القليل الكثير.

## (28)

”لا أمل، فوضت أمري لله..“

مغالطة كبيرة تلك يا ابنتي، وخلط عجيب.

أتدريين معنى أن تفوضي الأمر لله؟

يعني أن تتمسكي بالأمل..

يعني أن تنتظري ولايته وفرجه وأن يدبر كل أمرك.

يعني أن تبرئي من حولك وقوتك إلى كنفه وحوله.

يعني أن تري بعين بصيرتك لطفه وكرمه سبحانه.

حاشا أن يقطع الله الأمل من قلوبنا، أو أن يخيب من تعلق قلبه به سبحانه وتقلب في معرفة صفاته وأفعاله، وعلم حق اليقين أنما الضر والنفع، والمنع والعطاء؛ بيده تعالى، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

من كان ذاك حاله، فالله يكفيه ويؤويه ويعينه ويمده بقوته ونصره وولايته.

وإنك لترين - يا ابنتي - ثمار استخارتك وتفويضك أمرَك له سبحانه ولو بعد حين.

فقط، ثقي بأن الله اللطيف لا يخيب من استخاره، ولا يختار لك إلا ما فيه خيرك. واعلمي أن سجدة قلبك بين يديه سبحانه تسألينه الغوث والعون والمدد، كفيلة بكرم الكريم ومنة المنان أن تقيك شر نفسك وشر من يتربصون بك وشر من يريدون العيث في حياتك فسادًا.

كوني دومًا مع الله يا ابنتي، يكن لك ومعك.

## (29)

رسائل الغيب يا ابنتي تدريبي على قراءتها.

قد يأتيك الألم، لتعلمي معنى العافية، ومعنى أن يسجد قلبك بين يدي الشافي الطيب فارج الكربات، وقد يأتيك الابتلاء؛ لتفهمي معنى الصبر والرضا.

وقد تلبسين بالذنوب والمعصية؛ لتعلمي معنى الستر والانكسار والتوبة والانطراح بين يدي الثواب الرحيم.

وقد يأتيك الفرج؛ لتعلمي معنى الشكر، ومعنى أن تكوني أمة لرب

كريم جميل بر رحيم. يتلي ويعافي، ويقدر ويلطف، ويمتحن ويمد سبحانه. نفرح بمعافاته بعد طول محنة، ونتشي لفرجه بعد طول ضنك.. وتبقى العبرة والدرس.

وشكر المنّة: أوبة وتصبر على الطريق.

فإن الستير يفضح، والغفور يأخذ بالذنب، وإذا ما غفر وصفح، أمهل ولم يهمل ومدّ في أجل التوبة أنرجع أم نبقى في غيّنا. ومن يؤت البصيرة فقد أوتي خيراً كثيراً، والحكمة نعمة، وكفى بها نعمة.

فأسألي الله يا ابنتي البصيرة والهدى، واسأليه أن يثبت قلبك على دينه، وأن يصرفك عن العوائق، وأن يصرف عنك العلائق.

### (30)

بعض طموحاتنا وأحلامنا أقرب إلى الوهم منها إلى الحقيقة، وإلى المثالية منها إلى الواقعية.

لا تحجري على أحلامك وطموحاتك يا ابنتي.

ولكن لا ترفعي سقف توقعاتك، ولا تنظري إلى السماء حد نسيانك موقع رجليك.

## (31)

”ليت لي من قوة كي أواجهه، أو أن أمضي ما تبقى من عمري في معزل عنهم..“

اصنعي كهفك يا ابنتي، واحتمي به منهم ومنك.. من نفسك الأمانة، ومن هواك، ومن أولئك الذين يرومون سَحْبِكَ للهاوية. اصنعي كهفك، وأوي إليه كلما ضاقت بك رحابة الحياة، واختلطت في قلبك المشاعر، وتشابكت الأحداث في نفسك ككبة خيط منقوضة، يؤتك الله من لدنه رشداً، وتستفدي بنفسك التائهة الماثلة بين إقدام وإحجام، وينشر لك من الرحمات ما يبلغك به المآمن.

اصنعي كهفك يا ابنتي، فزحام الحياة قد يسرق منك الإنسان.

## (32)

(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه: 130]  
سبحي يا ابنتي، لعل نفسك ترضى.

## (33)

بداية السيل قطرة، والبلغة تبغي ضربة بداية، وتلك الضربة لا تعدو أن تكون توبة صادقة تضع بين أيدينا بداية الخيط الممتد الطويل، وصدقاً مع أنفسنا

وقبله مع خالقنا كي ييسر لنا طريق الإياب..

( وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى )

التوبة يا ابنتي من الله، والعمل الصالح توفيق منه سبحانه، ولا نفع لهما إن كانا سبباً في الطغيان والاستكبار على الخلق، ولا فائدة منهما إن لم يكن الاستمرار على الهدى والثبات عليه والاستقامة على أمر الله.

يا ابنتي،

العبادة فرض، والذنوب وارد، والخطايا تطوق الأعناق، والدواء توبة بعد توبة بعد توبة إلى أن تفيض الروح.

(34)

أدريين ما السعادة يا ابنتي؟

تلك الأشياء الجميلة المرحلة كما لاجئ سياسي، والتي تغادرنا كل

يوم.

وتلك التي لم تأت بعد، لكننا نعلم حتماً أنها ستأتي.

(35)

تعلمي يا ابنتي أن تحبي الليل، وأن تحبي الغيم، وأن تحبي ساعات الظلام الصادق، فالغيم جد أكبر لشمس الربيع، وعتمة الليل سلف خيوط الفجر النقي.

تعلّمي في الغيم صدق حزنه واعتصاره قبل أن ينبج قطرات الحياة،  
وفي الليل صدق انتحابه قبل أن يفرج عن شمس النهار. تعلّمي من كل  
حزين صادق في حزنه أن من لم يتألم بصدق لن يفهم معاني الفرح، وأن  
من لم يعرف الشدة لن يراقص فتائل الفرج.

### (36)

- "كل الأشياء الجميلة تغادرنا.. لا تتواني في حمل حقائب رحيلها  
المبكرة المستعجلة.."

- كل الأشياء الجميلة يا ابنتي، وكل الأشياء المشينة، وكل ما أسعدنا،  
وكل ما أتعسنا، وكل ما عشنا عمرًا نرغب مجيئه؛ سيغادرنا. إنما هي رحلة  
قصيرة، ثم... إن لبثنا إلا ساعة من نهار نتعارف بيننا.

والسعيد من كانت معرفته بالله وفي الله ولله.. وحمل من الزاد ما  
يبلغه المآمن.

### (37)

وحينما تدخلين عالمك الغامض يا ابنتي، تعبس الدنيا في وجهي.  
الغموض يا ابنتي: سحابة خريف رمادية، لا هي بالحبلى فتنجب غيثًا،  
ولا بالشفافة فتكشف الأشعة المحبوسة وراء حجبها الملتفة السميكة.  
الغموض: حلقة مفقودة في سمط بهجة الحياة، فكوني شفيفة واضحة-  
يا ابنتي- تبتهج لوضوحك الحياة.

## (38)

«رأيت الأيام تركض كأنها خائفة مستنفرة، تجردنا من أحلامنا وتخلع  
عن قلوبنا معاني البهجة. وكأنها وكلت بنا للانتقام منا..»  
- بل هي تجري بنا يا ابنتي؛ لنذكر بقية رزق وبقية أجل ينتظرنا، لم  
نستكمل بعد نصيبنا فيه.  
لن يمضي أحد برزق خديج.. ولا بأجل منقوص.

## (39)

يا ابنتي، ليس لقطار المعرفة بالحياة محطة وصول نقف عندها، نحن  
نمضي ونستمتع باستكشاف خبايا الوجود التي أعمانا الضباب يوماً عن  
رؤية جمالها المفعم بالمفارقات والمتناقضات.  
وكطفل بالكاد يتفتح على ما حوله، يفرعنا الشر والصراخ والعيول،  
ويبكينا الألم، ويهجننا لون الورود ونقاء السماء، ونتشي لتغريدة الطير،  
ويأسرنا بريق الشمس فوق رؤوسنا.  
فإذا ما توقفنا يوماً عن رحلتنا الجميلة التواقفة لكشف الأسرار وفك  
الطلاسم والشفرات، توقف نبضنا وغاضت شراييننا بحثاً في أعماقنا عن  
بقايا إنسان.

## (40)

”وكان نفسي أصبحت غريبة عني. وكأنها تتفلت مني وتزهد في صحبتي. لم أعد أفهمها..“

يا ابنتي، كوني صادقة معها، تصدقك.

فأجمل ما في الصدق مع النفس أن تستطيعي مواجهتها في كل لحظة وفي كل آن بخطئها دون تربيت عليها، فتقبل منك وتساعدك على حل شفرتها.

اتهامك لها صداقة معها، ولومها بداية وضع الخطى على طريق التغيير، وكَيْل الاتهامات لها ومواجهتها بحقيقتها كشفٌ لها أمامك بما يجعلها تدعن وتعترف وتمدك برأس الخيط من أجل بداية التصحيح والإصلاح.

## (41)

يا ابنتي، أن تنتهي وسط الطريق فتتداركي ما أخسرتك رحلتك في رحاب الاستعماء؛ خير من أن تكمل المشوار بلا عكازة ولا دليل ولا فتيلة تضيء لك العتمة.

## (42)

وفي وسط الزحام نتوه، نتخبط، نبحت عنا فلا نجدنا. نرى في المرأة فإذا بها فارغة من وجوهنا. وتتدافع الحروف فوق الشفاه؛ لتكتب سؤالها القاتل: من أنا؟ من أكون؟



يا ابنتي،

حيّ ذلك النبض الذي مازال يهمس لك من بين جدران صدرك : «من أنت؟

هي سجدة بين يدي الكريم، تنبئك أنما أنت سوى دعوة صادقة أن يكفيك الله شر ما تجددين، أمة فقيرة ترجو كرم مولاها.. تسأله أن يحميها من نفسها المتمنعة عليها، وأن يرجع الخطى إلى حيث الخط الواحد المستقيم.

### (43)

”أتعلمين يا أمي ذلك الإحساس بالاستغفال؟ وأن يقال لك أنت جنيته على نفسك؟ أن تحسي بالعجز في مدافعة ظلمهم؟“  
في قانون البشر يا ابنتي، القانون لا يحمي المغفلين، ولكن في دستور رب البشر؛ دعوة المظلوم المستغفل ليس بينها وبين الله حجاب.

### (44)

- “تائهة أنا.. متقاذفة بين المعالي وبين يسير ما تستمر به الحياة، إنه الاختيار الصعب..“  
- يا ابنتي،

أليست الجذور من تحدد إن كان علينا أن نعائق قامة السماء أو أن نبقي فسيلة غائضة في عضيات قلوبنا المترنحة بين العمق والسطحية، بين

المعاني والمواد، بين الموت والحياة؟  
تفقدني جذورك.. يسهل عليك الاختيار.

### (45)

يا ابتتي،

احرصي على نفسك بنفسك، ولا تنتظري أن يحافظ لك عليها غيرك.

### (46)

لا يأس ولا كلل ولا ملل.

كلما سَقَطْتُ فانهضي وأعيدي الكرة، وكلما أعيأك حلُّ فجربي غيره.  
وهل تسمى حياة تلك التي لا تستقي كنهها من الجرأة على المحاولة؟  
إنما هي تكرار ممل للصباحات والمساءات تجرنا لإنهاء الرحلة.

### (47)

”مللت الأحلام.. حلمي أن أتوقف عن الأحلام..“

ولم ذلك يا ابتتي؟

سنحلم، وسنوجع المساء أحلامًا، وسنثقل الصبح آمالًا، وسننقش  
كل آمياتنا في قلوبنا التواقه لابتسامة الفجر الندي، نوشيها بدعوات صادقة  
دامعة مجهشة بين يدي مجيب الدعوات وجاعل الأحلام والأمانى دوحة

الأرواح المتعلقة بأهداب رجائه وحسن الظن فيه.  
وسنحلم مادام ليس للدعاء تاريخ صلاحية.

### (48)

وما الغفلة يا ابنتي؛ إلا أن تأتينا رسائل الغيب فلا نكلف أنفسنا  
استيعابها.

أن يأتينا الألم والمرض كي يطهرنا من عفن الذنوب وأدران المعصية؛  
فنأبى إلا أن نركب المعصية وتركبنا.

أن نتلبس بالذنوب، لنعلم معنى الستر والانكسار والتوبة والانطراح بين  
يدي التواب الرحيم، لكن نستمرئه ونستلذ استمرارنا عليه.

أن يُسَخَّرَ لنا الله من خلقه من يشدون على أيدينا، ومن ينهوننا، ومن  
يبدلون لنا النصيح، فنمر عليه وكأن لم يخترق مسامعنا.

أن نذنب فنعلم أنه ذنب، ويفتح علينا الله بالبصيرة فتتألم قلوبنا لحظة،  
ولكن عَوْضَ أن نسأل الله العفو والستر والمغفرة، وعوض أن ننطرح بين  
يديه في صدق متهمين النفس بالتقصير، متوسلين له بقوته وضعفنا، وعفوه  
وظلمنا أنفسنا، نعلل لأنفسنا وقوعنا فيه، ونبحث عن كل التبريرات التي  
تجعلنا نقترفه مرة أخرى من غير ألم قلب ولا وخزة ضمير.

أن نذنب ونتستر عن الخلق دون الخالق، وأن نجعله سبحانه أهون

الناظرين إلينا، فيكشف الله طويتنا، ويظهر سريرتنا لأقرب الناس إلينا دون غيرهم علّ الصفة تفيقنا، ويعامل جحودنا بلطفه علّنا نرعوي ونعترف ونتوب ونحسن ونصلح. لكن يغرنا لطفه فتتمادى، ويجرّنا حلمه ورفقه فننشئ لنا صفحات مكرورة من نفس الذنب.

الغفلة يا ابنتي؛ أن نسدر في الخطأ، وأن نستمر في الغي، وأن يكبلنا الجحود والعناد.. أن تسرقنا الفتن، فنسرق لها، وأن تطوقنا النقم فننيخ لها المطايا، وأن تكبلنا الشهوة فنستعبد لها.. أن نعلم مواطن فتننا ونحدد من أين نؤتى؛ فنمارس العمى كي لا نرى بعين البصيرة هواننا. فنحب ما نحن عليه، ونفتخر ببطولاتنا فيه، ولربما دعونا له فضلنا وأضللنا، فنبوء بإثمانا وإثم من دعوناهم إليه.

أن نستفيق للحظة، لكن تلك الفتيلة التي جعلت لتضيء ما حولنا، نعمي بنارها أبصارنا ونستلذ ببؤرة الظلام.

الغفلة يا ابنتي؛ أن نعلم أن الوفود على عليم رقيب سميع بصير محيط شهيد مهيمن حفيظ، وألا نهى جواباً كافياً مستوفياً مقنعاً لما نحن عليه إذا ما بادرنّا ملك الموت، وحضر الوقوف بين يدي الآخذ بالذنب شديد العقاب.

أن ننسى في خضم الفتنة أن نسترجع الأنفاس، وأن نخطط للنجاة فنهيى جوابنا.. جواباً منمقاً مزوقاً مرتباً بليغاً كما نفعل في الدنيا، وأن ننسى أن الوفود على عليم، وأن الشهادة يومها ممن أنطقها الذي أنطق كل شيء.

## (49)

أتدرين يا ابنتي ما الرحيل؟

أن نودع كل يوم صباحاتنا ومساءتنا ولحيظات الفرح وسويغات الحزن دون أن ندرك أنها نحن وأنها لا تعود وأنا لن نعود.  
أن نشغل أنفسنا كي نشغل، وأن نمرر الأوقات كي تمر.  
وأن نعمل وأن نعمل، وكل ما فينا وكل ما حولنا يعمل فينا.  
أن نعلم أن الدرجات تبغي تسميراً فتتقاعس، وأن الدركات حوطتها كل تلك الأمنيات التي نروم أحياناً اختصار الطريق لتحقيقها فتتوه وتته.  
وتته عنا، لكننا-رغم كل شيء- نظل نلاحقها.

أتدرين ما الرحيل يا ابنتي؟

أن نرى أنه قد سقط من أوراقنا الكثير، وأن ما تبقى وإن كثر قليل، وأن نرى حولنا من يتساقطون كل لحظة، ومن يودعون أحلاماً كانت مثل أحلامنا، فنغمض-رغم كل شيء- العينين ونبسم ونمضي في دروب لهونا.  
ونضع-رغم كل شيء- الفسيلة لا نزرعها.

## (50)

يا ابنتي،

قد نجتهد في دراسة العقيدة ومصنفات التوحيد، وقد نجد في أنفسنا خفة ونشاطاً لالتزام السنن ومحاربة البدع، وقد نتنبه فعلاً إلى ضرورة ذلك

وأولويته، لكننا قد نسقط - لولا مدد الله وهدايته وكلؤه وتوفيقه - في شهوة تنسينا اتباع الأمر واجتناب النهي، وفي هوى يدفعنا للرياء والسمعة، وفي غفلة تبني أسوارها على القلب وتنسج حجبها عليه.

ومنا من سيتحایل على الرخص، ويخطط ليرتع حول الحمى أو لربما ليرتع فيه، ومنا من سينظر للمعصية ويجعل منها كبائر معروف حكمها، وصغائر لا بأس من اقترافها ما دامت العقيدة صحيحة والمنهج سليماً، ومنا من سيغتر بثناء من حوله عليه، أولئك المنبهرون ببيانك وحلاوة لسانك، المغرورون بستر الله عليك وعدم فضح سريرتك وكشف طويتك.

ولا منجى لنا من هوانا وشيطاننا ونفسنا الأمارة؛ إلا بطلب الغوث من المغيث، وبتوبة متجددة تمسح عنا أدران العصيان وتفتح لنا قناطر الإياب، وبالتزام الصراط المستقيم عملاً ودعاءً للبقاء عليه حتى نلقى على ذلك ربنا.

### (51)

استجمعت كلماتي ورصصتها كي تكون قوية وحانية في نفس الوقت. قررت أن أكلمك عن حال الدنيا وبأنها دار كبد، وعزمت أن أذكرك بالصبر وبالرضا، وقلت أجلس معك ساعة زمن أطيب خاطر ك وأسليك وأشغلك عن التفكير في وجعك.

دخلت عليك غرفتك كي أنثر بين يديك بعضاً مما جاش في صدري وألقنك بعضاً من ذاك الذي مازالت تلقنه لي الحياة.. وجدتك سارجة في

أنداح السكينة ترشفين من عقب القرآن، فوقفت مرتبكة. قد لقنيتي أنت يا ابنتي درسًا جميلًا في اللوذ بالله وفي إناخة المطايا ببابه. وروحك التي كانت منذ سويعة فقط تضج وتمنع عنك السكون، قد هدأت.

إنما ضجة الروح يا ابنتي من حاجتها للرواء.

وهل أفضل من القرآن لها رواء؟!

## (52)

أتعلمين يا ابنتي؟

أهون ألف مرة أن يظنوا فيك الشر، ثم يعاشروك ليمضوا ما تبقى من عمرهم يعضون أناملهم على سوء ظنهم بك؛ على أن يتوسموا فيك الخير ويظهر لهم منك كل حسن وجميل، حتى إذا ما اقتربوا منك فُجعوا، واضطروا إلى أن يكملوا ما تبقى من حياتهم حسرة وكمدًا على أن أنزلوك فوق منزلتك، وألبسوك ثوبًا يكبرك، وتوجوا هامتك بتيجان لست أهلاً لها.

## (53)

سمعت يا ابنتي حوارك مع صديقتك وكيف قطعت عليها الاتصال، فنبهتك، ثم ها هي ذي صديقتك الثانية تعاملينها بنفس الشيء فقط لأنهما عاملاك من قبل بنفس الطريقة، وانشغلا عنك ولم يعطياك حقك في الحديث إليهما حينما كنت في حاجة لذلك. وهل لأنك نكبت ولدغت من

ذات الجحر مرتين أو ربما مرات، سيغير ذلك من طبعك ومن مبادئك ومن نظرتك للأشياء؟

تأخذين بالأسباب، وتبينين رؤاك على فهم صحيح لما هو مطلوب منك تحقيقاً للعبودية وامثالاً لأمر الله في معاملتك غيرك، وتتوخين الحذر وتعلمين أن لدغتك تمحيص، ونكبتك ابتلاء. تحاولين استيعاب الدرس، وتمضين في طريقك رافعة لواء الحق والأخلاق والعدل والخير والطيبة. أنت بربك، ومع شرع ربك.. وليس لنعيق ولا لزمجرة أن تعوق مسيرك، أو أن تغير مبادئك.

### (54)

احذري أن تكوني ممن له تأثير على من حوله، فزهّد الناس في الأمل وفي رجائهم في ربهم، أو ممن فتحوا لهم أبواب الحياة على مصراعيها يركضون فيها ركض الذئب.

واحذري أكثر أن تكون أفعالك وأقوالك سبباً في جعلهم يكرهون دينهم، أو يفقدون الثقة - بتصرفاتك - في المتتبعين إليه.

### (55)

كلما صادفت - يا ابتتي - من يخالف الحق ومن يتبع الهوى ومن حاد عن الصراط؛ فادعي له بالهداية، ولك مثل ما دعوت به. واشكري الله على



نعمة العافية، واحمديه تعالى على الهداية والتوفيق، وتذكري أنك كنت ذات يوم تلك الحائدة وتلك المقصرة- وكلنا مقصر لولا لطف الله وستره وعفوه سبحانه.. ولولا فضل الله ومنته لما اهتديت ولما علمت الحق من الباطل، فعلام الازدراء والنظرة الشزراء وعلام التعالي والتباهي؟  
(كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم)

(56)

يا ابنتي،

لا شيء أبلغ وأصدق وأكثر إنجاء من الصمت ونحن نرى مجريات الأحداث حولنا، فإن من تكلم فيها طال كلامه ، ومن استشرف لها استشرفت له.

فلنؤت الناس ما نحب أن يؤتوه إلينا، وليسعنا جذع شجرة إن لم تسع حناجرنا ألسنتنا.

(57)

أتعلمين ما الصبر يا ابنتي؟

الصبر حبس للنفس عن الجزع من أقدار الله، وإرغام لها على التطواف بين جنبات الأمل، وتفعيل فيها لمعاني قوله تعالى ( لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ) ورياضة على عبادة الانتظار، انتظار الفرج. (واصبر وما صبرك إلا بالله ) «ومن يتصبر يصبره الله».

## (58)

الرحمة الرحمة بالمقصرين يا ابنتي، وكلنا مقصرون.

قد سمعت يا ابنتي تلك القريبة التي اختارت تجمع كل العائلة لتفرغ نصائحها على الملاء لقريبتها، محملة كلامها من الهمز واللمز ما يجعلها تصل لخلاف المرجو من النصيحة وإن سلمت نيتها.

قالوا: "نصيحة وليس فضيحة" وهم يتحدثون عمن اختار أن ينصح أخاه علانية بما لا تستقيم معه مقتضيات النصيحة والغاية منها، فماذا عن هذه الفضيحة وهي تستقي كنهها من الهمز واللمز والاستهزاء والتنكيت؟ قد أردفت الإثم على الخطيئة.

احذري يا ابنتي أن تكون لك في طريقها قدوة. سيعجبون حتمًا بكلامك المغرق في «خفة الدم»، وحتمًا ستضحكينهم.. ستسليينهم وستنتشين لتصفيقهم لك.

فقط لا تنسي أن القدوم على من يعلم السر وأخفى، الديان الذي يحكم بين عباده فيما هم فيه مختلفون.

ولا تنسي أن خصمك يومها دونهم محمد - ﷺ - وأنما وفاء الحقوق يومها ليس بالدينار والدرهم، وإنما بالحسنات والسيئات.

## (59)

يا ابنتي،

وحدهم أولئك المطلعون على عوالم الأعماق، الشفافون مع أنفسهم ابتداءً، المدركون لمعنى الضعف في النفس البشرية، من يفهمون نوايانا وإن أخطأنا ويتفهمون إنسانيتنا وضعفنا، ويعذرون انزلاقنا غير المقصود. وأما من يصلون ويجولون لمجرد كبوة غيرهم، فلا ينسوا أن الدور عليهم، ولا ينجيهم من ذلك إلا أن يبيتوا إنساناً ويضحوا ملائكة، أو يصيبهم العته فيرفع عنهم القلم.

## (60)

ما أعذب كلماتك يا ابنتي.. وأنت تعتذرين لصديقتك. ما أجمل الاعتذار! وما أجمل سماحة النفوس حينما تحسن بخطئك تجاه أحببتك فتبادرين إليهم ليحلوك مما قد بدر منك من غير قصد، وليعذروك إن كنت قد أسأت لهم من حيث لا تدرين، فتجدينهم يبادرون لنفس الاعتذار. كلمة بسيطة على من وفقه الله إليها: "اعذرنني" أو "آسفة" فترجع المياه لسواقيها والوداد لسالف عهده.

أدام الله الود والمعروف بين الإخوة، وجعلهم ممن يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

## (61)

هي حياتك وسعادتك يا ابنتي، إن لم تدافعي عنها أنت فلا تسألني  
غيرك أن يفعل ذلك لأجلك، فما ناء بحمله جيدك أنت؛ أولى بجيد غيرك  
أن ينوء به.

## (62)

لا مستحيل على الله يا ابنتي.  
لكل عقدة حل، ولكل عائق تحديات، ولكل بيت موصل الأبواب،  
شبابيك مواربة تنتظر من يداهمها ويقتحم الفضاء الرحب عبرها.  
عزيمة فخطوة فقفزة عتيدة عالية.  
وسهام الليل تقرب البعيد.  
وسجدة قلب بين يدي الكريم، تجعل لكل الأسوار سلايلم لارتقاء المستحيل.  
وتفويض الأمر للوكيل سبحانه، يهدد الروح المضطربة، ويغرق في  
الأحلام المخملية من يعشق الأحلام.

## (63)

”أراني تارة يا أمي أسبح في نور ربي. ذكره يلازمي ولا أغفل عن  
كتابه يوماً، وتارات.. أجد نفسي ثقيلة خاملة. فما هذا الذي يعتريني؟“

يا ابنتي،

إنما فُطرنَا على أن يتجاذبنا تارة ما نستمد منه النور، وتارة ما يهوي بنا للطين. ولو أننا استفقنا يوماً فوجدنا كل همنا شكراً وذكراً وحسن عبادة وتشوقاً لرضا الله دون أن يعكر علينا الشيطان والأمارة بالسوء صفاءنا ونورانيتنا؛ لكان حفي بنا أن تصافحنا الملائكة في الطرقات، أو أن تُرفع معهم للعبادة.

إنما نحن إنسان، نسدد ونقارب وكل رجائنا في الحليم الكريم الغفار الجبار أن يوتينا من بحار كرمه، وأن يغفر زلاتنا، وأن يجبر ضعفنا وكسرنا. فليكن حذرنا من تفلت كل زمامها منك، ولتكن فترتك إلى سنة جديدة، وعلى تسديد ومقاربة\*.

## (64)

يا ابنتي، لو أن بنا من قوة وجلد وحكمة؛ لانصرفت قلوبنا حال المحنة من النظر في تفاصيلها إلى تدبر عواقبها، واستشعار بر الله الذي يصلنا بلطفه ورحمته من حيث لا نشعر، وولايته لنا سبحانه يكلؤنا ويحفظنا ويرعانا ويسخر لنا من عبده من يخفف عنا ومن يمشي في حوائجنا.. لكنه الإنسان الكنود المجبول على الضعف.

فاللهم أصلح لنا شؤوننا كلها ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

\* قال رسول الله ﷺ: (لكل عمل شرّة، ولكل شرّة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت على غير ذلك فقد هلك). صحّحه أحمد شاكر

## (65)

يا ابنتي، نحن فتنة لبعضنا فلنحذر.

من أول لحظة يرفع فيها عنا القلم بعد موتتنا الصغرى؛ تبدأ رحلتنا الشاقة مع المكابدة والمجاهدة.

نحن ابتلاءً وفتنةً لبعضنا البعض، فلا نكن للشيطان عونًا على أنفسنا وعلى إخواننا، ولا نعسر على بعضنا الامتحان.

(اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد ألا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم).

## (66)

إذا ما رماك بحر الحياة إلى مفترق الطرق، لا تقفي مكتوفة الأيدي.

استشيري، استخيري، توكلي على الله واختاري طريقًا.

لكن تحملي تبعات اختيارك وقرارك، وتيقني أن الذي استخرته سبحانه، سيختار لك يقينًا ما يصلحك وإن خالف مرادك.

واعلمي أن بعض الطريق ورد، وبعضه شوك وصبار.

ولا تبئسي إذا ما تقاذفتك السكك، وسكتك الأوجاع، فرب شوك قوي به عودك، وصنع شخصك، ورب صبار قنسرک وجعلك تنضجين قبل الأوان.

## (67)

رُزُقْ يا ابنتي من كل شيء قد كفله الله لك، فاسعي إليه بالحلال.  
فإن ما بيد الله يُطلب توسلاً وانكساراً، ولا يؤخذ بحالٍ غلاباً.

## (68)

وهل كل من فشل فاشل؟

أتعلمين ما الفشل يا ابنتي؟

أن نسقط ونسقط ونسقط دون أن نعلم كيف نهض وكيف نتفادى مرة أخرى السقوط.

أن نخفق في اختيار أساليب النجاح، و أن نغض أعيننا عن إخفاقاتنا كي لا نتألم. ندهن أنفسنا ونزعم أننا نحميها من الإحساس بالخيبة.

أن نقف مكتوفي الأيدي ونحن نرى بنياننا أمامنا ينهار دون حراك لإنقاذه.

الفشل يا ابنتي.. إحساس بالفشل، واقتناع تام بعدم نجاعة شيء من أجل تخطيه.

وتبقى نظرنا للفشل وتصوراتنا لمعايير النجاح، ما يحدد نجاحنا أو إخفاقنا.

## (69)

ليس النجاح يا ابنتي أن تحصدي الشواهد، ولا أن تترقي في الألقاب،  
ولا أن تختمي حفظ كتاب ربك، ولا أن تبرعي في حفظ المتن، وتباهي

بكم الكتب التي حصّلت بها علمًا وثقافة. النجاح يا ابنتي أن تكوني مبادئ  
تمشي على الأرض، وقرآنًا يُنتهج في السراء والضراء.

أن تعلمي متى تُقدِّمين ومتى تحجمين، ومتى تتكلمين ومتى تصمتين.  
أن تحني تارة رأسك للعواصف تنتظرها أن تمر، وأن تجابهي تارة ما  
لا ينفع معه استكانة ولا خنوع.

أن تفعلي ما تقولين وألا تقولي إلا ما تفعلين. ألا تزكي نفسك، وألا  
تري لك فيها شأنًا.

أن تنظمي وقتك وأولوياتك، وأن تجعلي من فشلك فرصتك للترقي  
وللنجاح.

النجاح يا ابنتي، أن تكوني أمة تنفع أُمَّة.

### (70)

ويا ابنتي، لا تخذلي من توسّموا في شخصك الخير، وعولّوا على  
إمدادك لهم يد العون بعد الله، ولا تبرري تقاعسك عنهم وتماطلك عن  
الخير بعدم القدرة وبفراغك مما يمكن فعله.

ولا تتحججي بمقولة: (فاقد الشيء لا يعطيه)، فخذني عني أنها مقولة  
مغلوبة في أحايين كثيرة؛ فطالما آمنت وكنت جد مقتنعة أن من فرغت  
جعبته من شيء فيستحيل أن يوجد به؛ لكنني بتُّ متيقنة الآن وقبل أي وقت



مضى بأن هذه العبارة ليست على إطلاقها، وبأن فاقد الشيء قد يعطيه، وقد يملأ الدنيا بما لم يُعط هو، وبأن الكثير من المفارقات هي ما تصنع التكامل وترسم جمال الحياة.

نأخذ الحكمة من أفواه السفهاء، ويعلمنا الفاشل كيف ننجح، ويقودنا المنهزم إلى قيادة المعركة ببسالة وجسارة وانتصار، وكل منهم قد فقد ما فقد في ميدانه، لكن المفارقة أبت إلا أن تجعل من كان من المفترض أن يكون سالبًا، أن تجعله فعالًا نافذًا مؤثرًا دافعًا للمركبة.

كوني إيجابية يا ابتي وانفعي بما تقدرين عليه، ولا تبخسي من صنائع المعروف شيئًا. ما لم تقدري على إنفاذه بيدك فليكن بلسانك وطيب كلامك.. بالتبريك في السراء والمواساة في الضراء. ولتكن أخلاقك وطيبة قلبك، أكبر معين لمن احتاج منك بعد ربه العون.

## (71)

حكى لك عنهم وأسهب، وذمت وعيرت، وجردتهم من معايير الإنسانية، وأنت ساكتة تنصتين. لربما وافقتها ولو سرًا. لربما انزعجت من كلامها ومن كثير حكيها وشتمها، لكنك لم تردي غيبتهم، ولم تبد لها عدم اقتناعك بما تقول. تراها أقنعتك بتغيير نظرتك لهم؟ تراك انتشيت وهي تمدحك وتذمهم، وتكبرك وتنتقصهم، وتحفر لهم خنادق الدون، وتشيد لك أبراج السمو؟

يا ابنتي،

حكيها لك عنهم في غيابهم تخطب ودك، يعني حكيها لهم عنك في غيابك تطلب قربهم. ذلك ديدن المتملقين المداهنين؛ فاحذري يا ابنتي. ليكن منك دفع الأذى عن الناس بنصرهم في غيابهم كما تحبين أنت أن يفعل معك. هو تحقيق لمبدأ التواصل بالحق، ونصح لها بالإقلاع عن أكل لحوم من حولهم، ودفاع عن أولئك الذين منعهم الغياب عن فعل ذلك بأنفسهم.

## (72)

أتعلمين يا ابنتي؟

لو استقبلت من أمري ما استدبرت؛ لكان مشواري في الطلب خلاف ما مضيت عليه، لكن قدر الله وما شاء فعل. أولويات كثيرة لم أعلم قيمتها إلا بعد سنوات، وتعثرات بسبب عدم حسن الاختيار.

فلتعلمي يا ابنتي بأن الحياة قصيرة، أقصر مما تظنين، وبأن فرصها لا تسنح في كل مرة، فاختاري الأهم في دراستك وطلبك العلم، وابدئي من حيث يجب أن تبدئي، وليكن القرآن الكريم أول ما ترعينه اهتمامك. الحفظ مهم، لكن التدبر أهم. استفرغي جهدك في التأمل والتدبر، واعلمي أن الله يصدق من يصدقه، وأنه يفتح على كل من جد وكد لتفهم وتذوق كلامه البديع سبحانه. ولا تنسي حظك من اللغة العربية؛ فهي مفتاح العلوم ونبراس الفهوم.

## (73)

ولست أرى يا ابنتي - بعد الإخلاص والجد والفتنة واللمح وتوقد الدهن - من وسيلة لصناعة طالب علم بمرتبة عالم؛ سوى الموسوعية واتساع الثقافة وقبلها الصدر للآخر. وتبقى شخصية الطالب وثقافته واتساع أفق رؤاه وميولاته وتوازنه النفسي، عاملاً أساسياً في الفهم والتعامل مع جزئيات العلوم. قلة علم وقلة بصيرة وإطلاع وعرج في الاستنباط والتحليل، وضيق الرؤية والصدر وجعل الطلب غاية وليس وسيلة، والاهتمام بالكلية على حساب الجزئيات، والسرعة في الإنجاز وفي إرادة الوصول؛ قد صنعت طلاباً لكن على شاكلة الكثيرين ممن خُذلنا فيهم.

قد لا يتكرر نموذج ابن تيمية بحذافيره، ولن يتكرر لأننا لا نؤمن بفكرة الاستنساخ، لكننا بحق في حاجة لمن يفرغ نفسه لتمرينها على الموسوعية وعلى التفتح الذي لا يعني بحال التلون في الدين.

كوني موسوعية يا ابنتي، واجعلي بحثك واهتمامك بكل ما يدور حولك من علوم وآداب، وليتسع أفقك بالمطالعة، يتسع معه عمقك في التفكير.

## (74)

من الخطأ يا ابنتي أن نحكم على غيرنا - وأخص الحديث هنا عن الكاتب - من خلال ما يقال ويذاع، فكم من الخير قد أخطأناه بسبب قبح في كتاب أو ذم لكاتب.

وكم من سنوات أمضيناها لا نقرب إبداعات كتّاب بأعينهم فقط لأنه قد تم نصحنّا خطأ بالابتعاد، فنفوا حقه في التعبير وحاموا حوله بالتشكيك والالتهامية، لنكتشف بعد سنوات - قدرًا - أننا أغمطناهم حقهم، وبأننا حرمانا أنفسنا متعة الإبحار في إبداعهم، وضيعنا عنا فرصة النهل من ثقافتهم وعلمهم وأخلاقهم.

العقلية الإقصائية يا ابنتي لا تنشئ بحال فكرًا متوازنًا. صاحبها لا يرى إلا نفسه، ولا يعترف في الإبداع بغير ذاته، ويتصور بأن الحقيقة والحق حكر عليه.

### (75)

كثيرات يا ابنتي يحلمن بالزوج الرائع : طالب علم متفتح، مجد في طلبه، ويقرأ قصصًا وروايات، ويحسن التعبير والنقاش في كل أمور الحياة، وسيم، أنيق، مثقف، موسوعي، محب، خلوق، حيي، عاطفي، ودود، لبق. تلك أمنيات الكثيرات.. يسألن جنة على الأرض.

وقد يتحقق لهن فيه الكثير من ذلك، لكن تراهن هن كما يحب هو ويريد؟ تراهن قد حققن في أنفسهن ما يطالبن به غيرهن؟

كوني يا ابنتي كما تحبين أن يكون لك غيرك، ولا تطالبي بالكمال مادمت أنت أيضًا لا تستطيعين أن تكوني كذلك.

## (76)

يا ابنتي،

وما الحياة إن لم نكن لنعيشها بعمق في كل تفاصيلها؟  
وما عيشنا إن لم تكن لكل لحظة آنية عندنا؛ اتساع مساحة لحسن  
استقبال ما تلقيه الحياة في طريقنا؟

نحتاج إلى من يتذوق الحياة لا إلى من يعيش، وإلى من يتذوق الكتب  
لا إلى من يقرأ، وإلى من يُقدّر قيمة الأشياء لا إلى من يقتنيها.  
نحتاج إلى أن نفارق السطحية وأن نغوص في كنه الأشياء.

## (77)

من آفات "الانخراط" يا ابنتي، أن تقبلي مفتخرة بعمليات غسيل المخ،  
وأن تصبحي منقادة لكل ما يملأ عليك، فلا تري إلا من زاوية رؤيتهم، وأن  
تقبلي بتعطيل عقلك وأنت فرحة منتشية بذلك، وأن تضطري للذوبان في  
الجماعة ولو على حساب مبادئك وتصوراتك وقناعاتك، بل أن تصيري بلا  
قناعات ولا مبادئ ولا تصورات عدا تلك التي يحشون رأسك بها.

ارفضي التتمط يا ابنتي، وابتعدي عمن يريدون قولبتك، أولئك الذين  
يعيشون كما الزئبق، لا تختلط أفكارهم بتجارب الآخرين، فقوة تمسكهم  
بآرائهم - ولو كان خطأ - أكبر من قوة التصاق الحق بآذانهم.

أولئك الذين يعتبرون كل من لا يرى الدنيا من نور أعينهم فاشلاً أو تافهاً، أو لربما مارقاً يستحقُّ الجلد والتعزير.

### (78)

وبين "التحرر" و "التفلت" .. وبين "الفتح" و "الميوعة" شعرة.  
وفي الاختصار غنى عن مزيد تفصيل، فاسمعي عني يا ابنتي وعي.

### (79)

التواضع يا ابنتي شيمة الشرفاء الشامخين، فاحذري أن تتلبس عليك مع إصغار النفس والتذلل المقيت. واعلمي أنه ليس هناك تعارض بين التواضع وبين الثقة بالنفس وعلو الهمة.

### (80)

قوم قد جعلوا حفظ القرآن مطية لنيل الحظوة في قلوب الناس، وجعلوا من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رداءً يلبسونه إذا ما خاطبوا غيرهم، وينزعونه كلما تعارض وميولاتهم وحاجياتهم وما تهوى نفوسهم.  
قوم يا ابنتي قد عطلوا حكم الله في نفوسهم، وألزموا غيرهم به.  
وأقاموا على الناس الحجة، ولم يقيموا دين الله في ذواتهم.  
قوم إذا ما تكلموا صفقت لهم، وإذا ما نظرت إلى أفعالهم رأيت إبليس في حلة واعظ ولباس زاهد متعبد حكيم.

قوم تلبسوا بالحكمة وهي منهم براء، وتصدروا للنصح وهم أحوج ما يكونون لنصائح تقيهم شر نفوسهم المكسورة وأرواحهم الغائضة في الخسة والندالة.

قوم قد تذرخوا من استدئابهم بمسمى إنسان، فأبت الأيام إلا أن تكشف سرائرهم وأن تظهر خباياهم وما تخفي صدورهم.

لا يكن لك منهم تشبه يا ابنتي، واحذري أن تكون لك نفس نهاياتهم. فإن الستير قد يفضح، والحليم قد يأخذ بالذنب فيكشف السرائر وما رامت إخفاء الصدور.

والغفار إنما يغفر لمن كسره الذنب، وعلم أنه قد أنشأ حاجزاً بين مقاله وحاله وفعاله، فعاد تائباً آيياً خائفاً من العود ومن عدم قبول توبته، لا لمن أخذته العزة بالإثم، وجعل لسانه حاجزاً بين عيوبه وعيون من رأوا الإبداع في الفكرة، والجرأة في الطرح، والتميز في الأداء فظنوه إخلاصاً وصدقاً. وأبى الله إلا أن يجعل سيرته أحاديث وسريته كشفاً منشوراً.

### (81)

لا تتحدثي بنعمة ربك عليك أمام من فقدوا تلك النعم يا ابنتي؛ فإن في حديثك أمامهم إيغار لصدورهم عليك، وجرهم للغيرة وللحسد وللضغينة، ولربما لسخطهم على ربهم وعلى قدره الذي اقتضى في حقهم المنع لحكمة لا يعلمها إلا المعطي المانع سبحانه.

## (82)

قد كانت اليراعة منذ صغرك صديقتك، والدفاتر نجع بوحك، والحرف  
 مؤنس وحدتك كلما أحست روحك بذلك الجفاف منهم.  
 اختاري لدفترك ما ترصعين به بياضه، فإن الكلمة عهد ومسؤولية.  
 كلمة ترفع صاحبها درجات، وكلمة تهوي به في دركات جهنم.  
 كلمة تجمع روحين وقلبين وتبني أعشاش السعادة، وكلمة تفسخ عقدًا  
 وتشتت شملًا، وتجعل الأخلاء من بعد الوفاء أعداءً.  
 كلمة تنبعث من روح طيبة، تجعل قارئها يحلق في سماوات النقاء  
 والصفاء، وكلمة خبيثة من روح خبيثة تعكر صفوه دهرًا، وتجعل قلبه ينفطر  
 لسم تنفته في عروقه.  
 كلمة ترفع أقوامًا، وأخرى تسقطهم وتذلهم.  
 إنها الكلمة، مسئولية وعهد وأمان، ومرآة لأخلاقنا ولمبادئنا، فلتنتقي  
 كلماتك بدقة يا ابنتي، واختاري ما يملأ صحيفتك وما تحبين أن تلاقي به الله.

## (83)

أتعلمين يا ابنتي؟

المرأة طاقة معطلة بسبب الأفكار الخفاشية الظلامية الهادفة إلى  
 تشيئها، وجعلها كدمية تخدم مصالحها. متقاذفة هي بين أدياء الالتزام



الذين لا يفهمون الأحكام ومناطها، ولا يستطيعون استيعاب التوازن في تربيتها وتعليمها، فرأوا أن الحل في إبعادها عن الدراسة، ونظروا إلى صاحبة الفكر والثقافة كمارقة لربما تستحق الجلد والتعزير، ورأوا منافستها لأخيها الرجل، أو لنقل تعاونها معه- ولو بضوابط الشرع- على إرساء قواعد مجتمع إسلامي سليم من الأورام التي باتت تنخر فيه؛ اعتبروها تملصًا من الدين. وبين أدعياء التحرر الذين يزعمون أنهم يدافعون عن حقوقها فتبين- من غير شك ولا ارتياب- أنهم إنما يدافعون عن حقهم فيها.

رسالتك يا ابنتي أعظم مما يحيكون لك وأسمى مما يريدونك التلبس به، فكوني على حذر من مخططاتهم.

## (84)

يا ابنتي،

بعض مشاريعنا انتشرت دقائق وساعات هنا وهناك. وبعضها فُكِّكت أيامًا وأيامًا. وتمر الشهور.. وتمر الأعوام..

ونجدنا ما زلنا مغروسين في مرحلة "التخطيط من أجل التخطيط" لمشروع كنا يومًا قد رتبنا أنفسنا ليكون ما تفنى في سبيله الروح، وما نزين به الصحائف، وما نعمر به خراب القبور، فضاء في التسويف وزحام الحياة ونقمة الذنب. كم من المشاريع الموقوفة التي ما زلنا نتحين الفرص من أجل تحقيقها، ثم ما نلبث أن نتوه في زحام الحياة، وننسى أنها تُفتَحَم

ويخرج وقتها من الضيق. فهذا العمر المتصرم لن يقف بمحطتنا ولن  
ينتظرنا كي نرتب حقائبنا. هو يحملنا على ما نحن عليه.

لا مكان للتسويق ولا للإرجاء يا ابنتي، ولا للانتظار حتى تسنح الفرصة.

### (85)

يا ابنتي ما أجلها من قاعدة:

مع الأحزان التي نأبى إلا أن نجترها وأن نبش عليها القبور ﴿تلك أمة  
قد خلت...﴾.

مع أناس قد خرجوا من حياتنا أو نحن من أخرجناهم بمحض إرادتنا  
﴿تلك أمة قد خلت...﴾.

مع ذكريات مؤلمة تطفو فوق السطح من حين لحين ﴿تلك أمة قد خلت...﴾.  
مع ظلم قد أطار النوم عن المقلتين ﴿تلك أمة قد خلت...﴾.

### (86)

لا أثقل على القلب من أنصاف كل شيء. أنصاف الطرقات وأنصاف  
الحلول وأنصاف الذوات.

فإما أن تكوني يا ابنتي أو ألا تكوني. إما أن تعيشي الحياة بتفاصيلها الصغيرة،  
وإما أن تنكفي على نفسك فلا تطلين الحياة. إما أن تعيشي السجن الجماعي  
الصغير وتقبلين به، وإما فالسجن الانفرادي نعمة لمن عرف قدر النعمة.

أما أن تعيشي في البرزخ؛ معناه أنك تعيشين على هامش الحياة وخارج  
فصول الرواية.

### (87)

كوني جشعة يا ابتي، لا ترضي بالقليل، وارفضي القناعة في الإنجاز.  
إن كنت تستطيعين الحصول على المرتبة الأولى، فلا أحد سيعذرك  
ويسامحك أن تكوني في المرتبة الثانية.  
واستثمري وقت حماسك واشتغلي وأنجزي؛ فإنك لا تعلمين متى تنطفئ.

### (88)

انثري عصفك يا ابتي على من حولك ولا تنتظري جزاءً منهم ولا  
شكوراً. ابذري وانتظري الزرع من الوهاب، ولا تلتفتي لجحودهم ولا إلى  
غياب امتنانهم؛ فأنت تعاملين ربك لا تعاملينهم، وتنتظرين شكر الشكور  
سبحانه الذي يعطي على القليل الكثير.

لا تحزني يا ابتي على وردة رسمتها ولونتها ولم تستطيعي أن تستنشقي  
عطرها.. ارسمي وردًا واستنشقي شذاه من دروب الحياة.

### (89)

كيف أنظم وقتي؟

سؤال قد يبدو لوهلة عاديًا ولربما بسيطًا، لكن في حقيقة الأمر الإجابة

عليه تحتاج عمقًا ودقة؛ لأنه بعبارة أخرى يعني : كيف أرتب حياتي؟ كيف أرتب عمري؟ كيف أرتب قبري؟ كيف أنظم صحيفتي؟

يا ابنتي،

وقتكَ رأس مالكَ، و لا شح مطلوب ولا بخل محمود إلا في إنفاقه. تنظيمه والنجاح في ذلك أبلغ من النجاح في تحقيق مشاريعك، فلا إنجاز من غير تنظيم، ولا يمكن الحديث عن تنظيم الوقت في مبدع عن تحديد الأهداف وترتيب الأوليات. وكلما كانت أهدافك سامية نورانية؛ كانت الحاجة أمس إلى الدقة في الترتيب والتنظيم حتى يتم استثمارها بشكل صحيح، وبالتالي الحصول على ثمار نافعة بإذن الله.

لتكن بداية يومك صلاة وقرآنًا قراءة وحفظًا ومراجعة. احجز لك مكانًا بين من سبّحوا ومن هلّلوا ومن شكروا لله وكبروا. وتزودي بذلك على عبور يومك فإن لك في النهار الممتد تعبًا وكدًا وسبّحًا طويلًا، ثم استغلي البكور وافتح الذهن صباحًا لتهتمي بشأن دراستك، وشأن ترتيب البيت وأمور المطبخ. الدراسة مهمة خاصة في وقت اختلطت فيه الموازين وكثر العبث والجهل، حتى تكون لك نظرتك الخاصة للحياة وحتى تصححي المفاهيم وتفهمي المبادئ. لكن أعمال البيت لا تقل أهمية عنها؛ فأنت أنثى قبل كل شيء ومصيرك بحول الله إلى بيت زوجك، فماذا ستفعلك الدراسة والكشاكيل والأفلام وحدها وأنت أمية في أولى ما يجب

أن تتعلميه كي تكوني واثقة من نفسك ولكي تنالي الخطوة عند زوجك؟  
جلستك وقرآنك، لا تتنازلي عنها تحت أي ظرف من الظروف،  
ولتعلمي أنه ما هو إلا تفريط يوم أو يومين حتى تعتاد النفس على الكسل  
وتستمرئ الخمول وتستعيض عنه بسفاسف الأمور؛ لأن النفس البشرية  
مجبولة على الدعة والراحة، ولا تتحرك إلا بشد الخطام وإلجامها.  
وجلستك وكتابك لا تبغي عنها بديلاً ولو أهدوك ما أهدوك، فتلک  
وجبة العقل وبها سمو الروح واتساع الصدر والأفق.

صلواتك يا ابنتي حافظي عليها في وقتها، ولتكن هي ميزان الترتيب  
وتنظيم ساعات يومك والمركز الذي تحوم حوله الدائرة، واستمدي بركة  
الوقت من بركة توزيعها بشكل معجز على مدار اليوم من الخالق البارئ  
الحكيم سبحانه.

وقتک يا ابنتي؛ صندوق عملك وزاد قبرك وصحيفتك التي بها تلاقين  
ربك؛ فلتحسني إعمارہ وتنظيمه تجمل في عينك الحياة، وتبغدي عن  
الفوضى وتحسني بإذن ربك ملء صحيفتك وإعمار قبرك.

## (90)

المنهجية وتحديد الأهداف، أهم خطوة في نجاح أي مشروع،  
والإخلاص وسؤال الله المدد ميزان النجاح الحقيقي.

لتجعلني أهدافك يا ابتني نورانية سماوية، ولتسألني الله التيسير والفتح والبركة، فلا شيء يستحق الالتفات حوله من زاد يبلغنا بإذن ربنا المآمن.

### (91)

من ذاق طعم الحرية بعد طول حبس وعذاب، وتشوفت نفسه التائقة إلى الخلاص؛ سيري في كل الأسلاك سجوناً، وفي كل الخيوط سياطاً، وفي كل الوجوه الجافية زبانية.

ومن كان حاله حب الرق والقهر والاستعباد، فلن يهنأ له بال إلا في قبضة التتار وقيد المغول وتسلط رمسيس العالي فوق الأرض في الواقع، المغرق في لجج الظلم والطغيان على الحقيقة.

لكل هدف ضريبة يا ابتني، وللحرية والانعقاد والعيش السعيد في كنف العقيدة وإعلاءً لكلمة الله مهر ثمين يبذل فيه النفس والنفيس.

### (92)

يا ابتني،

بعض الناس قد أفسدوا عليك دنياك، فاحذري أن يضيّعوا عليك آخرتك.

### (93)

وتلك الرغبة المحمومة في تلوين ما تبقى لنا من حياة بألوان القوس،

ومغادرة القتامة التي كبلتنا، وتدارك ما فقدناه في رحلة الموت البطيء،  
تشتعل أحياناً وتخبو أخرى، لكننا لا نعلم متى تكسر الجوانح وتفر هاربة  
من سجن التسويف والتأخير فتفرض علينا بذلك الحسم في أخذ القرار.  
نحسن دهرًا مراودتها وخداعها وتصبيرها إلى حين، لكنها إذا ما فطنت  
بلعبتنا لم تمهلنا.. تحطم الحواجز وتكسر السلاسل وتسرق من مقلنا النوم  
ومن تفكيرنا ترتيب الأفكار.

فلنسع لتنفيد قراراتنا يا ابنتي اختيارًا، قبل أن يتلبس الاختيار بالاضطرار.

### (94)

أحيانًا، نحتاج إلى بعض الأنانية وحب الذات رغم أنها تخالف مبادئنا،  
دفاعًا عن حياتنا وعن اختياراتنا. كوني معطاء يا ابنتي، ولتشري محبتك  
وإيثارك على من حولك، لكن لا تنسي نفسك إلى أن تضيع منك في زحام  
البذل والتضحيات.

قليل أنانية من وقت لوقت لن يضر.

### (95)

حروبهم المتجددة المتكررة علينا تحفزنا، تجدد فينا الطاقة وتمدنا  
بمزيد ذخيرة من أجل عبور جسور التحدي.

ثمة أناس يا ابنتي قد جُعلوا عثرة في طريقنا ليس من أجل أن نتعثر،

ولكن من أجل أن نتعلم كيف ننجح في إزالة العراقيل، وكيف نقفز في إتقان وثقة وحنكة على كل ما يعترض سبل نجاحنا.

## (96)

تريدون قهرهم؟

حققي مشاريعك وابذلي قصارى جهدك من أجل النجاح.

يريدون أن يتفرجوا على طللِكَ الذي راموا تحطيمه بمعاولهم، ينتظرون بفارغ الصبر أخبار إخفاقاتك وعدم قدرتك على المواصلة من غير وجودهم، ويترقبون فرصة التشنفي على أحر من الجمر.

استعيني بالله يا ابتي واخذليهم. رتبي مشاريعك، واسعي واثقة لأجل تحقيقها.. انجحي وتفوقي واستمتعي بنشوة الإنجاز. مزيد قربك من الله مشروعك الأول وهو يذل لك الصعاب.

عطاؤك اللامتناهي لمن حولك، تحصدن قطافه محبة وتوفيقاً واتساع صدر وازدياد رصيد مشاريعك في الحياة. قومي وانفضي عنك الغبار، وابتسمي لرحابة الحياة واكتبي سطور خيبتهم نجاحاً وثقة بما عند الله.

## (97)

أن تكون حياتك مخالفة لما راموا لك أن تكون، يحتاج منك أن تدفعي مهر اختيارك. تحملي يا ابتي تبعات التميز وادفعي مهر المزايلة.



## (98)

وفي خضم الحياة، تتشابك الأحداث وتتداخل المشاكل وتبقى الروح  
ماثلة بين شباك الهموم. تتبعثر وتتداخل كما كبة خيط منقوضة، ويعجزنا  
تشابكها عن فك شفراتها والبحث لها عن حلول.

يا ابنتي،

إن لم تستطيعي حل كل مشكلاتك.. فأعدي ترتيبها على الأقل.

## (99)

يا ابنتي،

قراراتنا يكفي أن تكون سليمة ومحكومة بشرع الله لتجعلنا أكثر جرأة  
وأكثر جسارة وأكثر استعداداً للدفاع عنها.

طموحاتنا تخصنا وحدنا، وليس لغيرنا أن يحجر عليها.

امضي ولا تلتفتي، وتحلمي تبعات قراراتك، ثمة اختيارات لا ترضى  
إلا بدفعك مهرها.

## (100)

يا ابنتي،

الحياة مليئة بالمتشابهين وبالعاديين وبالذين قد خرجوا منها كما دخلوا  
إليها. بل بعضهم قد كان عبئاً عليها وما زادها غير خبال ووبال وعاث فيها بالفساد.

يا ابنتي، إما أن تكوني، أو ألا تكوني..

إما أن تعيشي الحياة بتفاصيلها الصغيرة وأن تكوني عنصرًا فاعلاً فيها ورصيداً وقيمة مضافة إليها، وإما لا تدوني اسمك بين من عبروا دروبها، واكتفي بسجل الوفاة حين الوفاة.

إما ان تكوني مشروعاً ناجحاً، و قراراً مثمراً.. وإلا فإنك عبء يثقل كاهلها؛ خسارة في حقه مسمى إنسان.

### (101)

كثيراً ما تتساءلين يا ابنتي: كيف أميز بين الاسترجال وقوة الشخصية؟ هذه المسألة من الأمور المهمة التي تغفل عنها النساء. كيف تكون ذات شخصية قوية، دون أن يمس ذلك بأنوثتها ودون أن تسقط في الاسترجال. قوة الشخصية لا تعني الندية ومنازعة الرجل رجولته، ولا تعني الصوت العالي ولا الجرأة التي تصرفها عن الحياء؛ لأن الأنوثة في معانيها، قوة في ضعف، وضعف في شموخ، وخضوع في حضور شخصية، واستكانة من غير مسكنة، واستمتاع بالضعف الطبيعي الذي فطرها الله عليه، واعتباره دلاً في وجود الرجل القوام، بل ترفاً لا تحظى به إلا كاملة أنوثة في كنف كامل رجولة.

## (102)

وما الحكمة واعتناق فلسفات الحياة سوى جرعات ألم، وما البصيرة  
وما اليقين وما انكشاف أستار الحقيقة؛ سوى لحظة وجع معتق تنقشع فيها  
حجب أسرار اللطف والرفق والمعية.  
(والعافية أوسع لنا)

## (103)

يا ابتني،

وجود نماذج وصور مجتمعية سيئة بسبب عدم استيعاب حكم ما، أو  
بسبب عدم الاعتصام بالمطلوب شرعاً، لا يغير الحكم الشرعي ولا يلغيه.  
فافهمي ذلك واستوعبيه.

## (104)

ماضاع من التجأ إلى مولاه، وماخاب من وقف ببابه ضعيفاً منكسراً  
يسأله اللطف والتوبة والستر والهداية والفرج.  
جلسة شفيفة مع نفسك ترتبين فيها طريق العودة.. توبة صادقة، وعزم  
على التغيير، وفتح صفحة جديدة مع الحياة.. انشغال بمعالى الأمور،  
وانهماك فيما ينفع في الدنيا والآخرة، وابتعاد عن مواطن ورفاق السوء ومن  
من شأنهم أن يضعفوك.

تذكري يا ابنتي أن كل من على الأرض هالك ضائع تائه غارق في العصيان.. لولا ستر الله وحفظه ولطفه؛ فاستمسكي به سبحانه، وتملقي له أن يقبلك على ضعفك.. وكلما سقطت انتفضي وارجعي واستغفري، واعلمي أن الله ما خلقنا ملائكة معصومين، وإنما آدميين خطئين وخيارهم التوابون الأوابون الذين كلما زلوا استغفروا وجددوا الميثاق..

هداني الله وإياك يا ابنتي، وسترنا بستره وحفظنا بحفظه، وجعلنا ممن أحب من عباده التوابين.

## (105)

فكرة سلبية واحدة كفيلة بأن تزج بك في سجن نفسك، أو أن تقسمك شطرين : شطر يسجنك وتظنين أنك له السجن، وشرط يتفنن في نفسك.. فاطردي عنك العجز واليأس والسلبية، واطرحي عنك النظارات القاتمة التي تلون الحياة بالسواد.

## (106)

يا ابنتي،

في أحداق الفجر تنبت الأمنيات.. تلك التي سقتها مدامع النجم.. فاسقي أمنياتك دعوات خالصات.. اسقي بها الأرض تحت جبينك لحظة تذلل ليلي وانكسار لمجيب الدعوات.

## (107)

خذي عني يا ابنتي،

أغلب ما نبتلئ فيه؛ تلك الأشياء التي نحمل رسالتها، وتلك التي نتشدد بقدرتنا على تجاوزها أو مواجهتها حال الرخاء.

## (108)

أكبر الحق والعناية؛ أن نحاول أن نجلب أنفسنا القادم الذي نخشاه.. بخشيته قبل أن يقدم.

## (109)

أكبر جرم يرتكبه من حولك في حقك؛ أن يحاكموك بسبب أقدارك، فاحرصي يا ابنتي على ألا تحاسبي أحدًا على شيء قد كتبه الله عليه.. لا يد له في حصوله، ولا دفع له إلا أن يشاء الله ويقدر.

## (110)

نحن لا نختار أقدارنا.. تلك التي لا يد لنا فيها ولا يمكن بحال أن تكون، لكن لا عذر لنا فيما يمكن تغييره وتحسينه وفيما يمكننا الاستماتة والكفاح لأجل تحقيقه.

نسأل الكريم سبحانه جوده وكرمه وعونه وسداده.

## (111)

معتوهون،

أولئك الذين يضيّقون عليهم رحابة الحياة حولهم، ويحاصرون أنفسهم في شرنقة قرار.

يكفيهم أن يقصوا شرائط الأسلاك الشائكة الملتفة حولهم، وأن يللموا شظايا أرواحهم المنتثرة في قلاع العبث، وأن يقتحموا عوالم الصفاء والنقاء.

## (112)

لو سكن الضيق تجاويف الكهوف، وتسرب الهم بين شقوق الجحور وعشش بين نتوءاتها؛ لتبعه الذكر ينسف سكناه ويبدد أسواره وينقض في أعماقك شعثه المتشعب.

ذكر وشكر وابتهاال.. خير ما نبارز به الضيق والأحزان.

## (113)

يا ابنتي،

قرري من أنت؛ كي تسهلي على من حولك أن يعاملوك.

## (114)

وما الحياة إن لم نكن لنعيشها بعمق في كل تفاصيلها؟  
وما عيشنا إن لم تكن لكل لحظة آنية عندنا اتساع مساحة لحسن  
استقبال ما تلقىه الحياة في طريقنا؟

## (115)

لا تدققي كثيرا، فإن كثرة التدقيق ستفسد عليك الحياة.. هناك أشياء  
كثيرة في الحياة نقضيها بتركها، ونتجاوزها بتمريرها وعدم التدقيق فيها..  
أمري ما استطعت، وتغافلي وتجاوزي وأغمضي عينيك على ما لا  
تستطيعين فتحهما عليه.. لعل المركب يسير دون أن تغرقه العاصفة.

## (116)

نهرم حتماً ساعة عبوس، ثم إذا ما ابتسمنا عدنا أطفالاً.  
لا تجعللي الابتسامة تفارقك يا ابنتي، حتى في تلك المواقف التي لا  
يفترض أنها خصيصة الابتسام؛ تدومي طفلة وإن صار لك من العمر مئة سنة.

## (117)

بعض الأشياء الجميلة قد لا نجد غضاضة في أن نفقدها.. فقط لأنه  
حمل ثقيل علينا أن نحافظ عليها.

فاحرصي يا ابنتي على عدم الاستسلام، وعلى الدفاع عن وجودك وعن حقك في أن تكوني سعيدة. واعلمي أن الحسرة والندامة على التفريط ساعة ضعف ويأس واستسلام؛ أشد وجعاً من القبول بالمتاح.

### (118)

أحياناً كثيرة؛ نحن نخطئ بالترقيع. كل ما نحتاجه مرات؛ أن نمزق لا أن نرقع، وأن نعتنق حياة جديدة.

تعلمي يا ابنتي متى عليك أن تخطي ما انفتق، ومتى عليك أن ترقعي ما تمزق، ومتى عليك أن تنقضي كل النسج ثم تحيك من جديد.

### (119)

وما اليقين يا ابنتي سوى أن تنظري للطف وللفرج بعين الواصل من مولاه وقد أعجزه السبب.

### (120)

أتعلمين ما الفرح يا ابنتي؟

ذاك الذي عليك أن تنسجيه من عطر القوافي، ومن لون الأقاحي، ومن صرخة القمر الذابل المتشبث بخيوط المساء، ومن عودة الربيع إذا ما الربيع هطل، ومن عبق النسيم المستوطن بين الضلوع، ومن الآهات واللوعات، ومن زفرات باتت تسكن منك الوجدان.



## (121)

وما الحكمة يا ابنتي ؟

ضربة شجت الرأس وكسرت الحنايا ومزقت الفؤاد، ونفضت منك  
كي تعيد ترتيب أشلائك الممزعة.

## (122)

سألتني : وكيف أبتسم وسط هذا الخراب ؟

فقلت: بتكلف الابتسامة، وبالبحث عن بقايا الورد المنتثر بين حصائد  
الأشواك.

## (123)

ستجتاحك الخيبات، وسيستبد بك الخذلان؛ لتنحسر فيك الحياة  
ويتوقف فيك النبض، أو لكي ترفعي سقف تطلعاتك فلا تقبلي إلا بالمعالي  
وبما يقدر فيك ذاك النضج الذي أكرمتك به متاهات الحياة.

## (124)

يكفيك أن تكوني واثقة مما تفعلينه، دارسة لخطواتك، مفوضة أمرك  
للوكيل سبحانه، راضية بأقصيته وأقداره؛ كي تكوني أكثر جسارة وأكثر إقدامًا  
في اتخاذ قراراتك، ولا تنتظري بعدها أن يبجلوك وأن يصفقوا لجدارتك  
واقترارك على رفع التحدي والاطمئنان لما اخترته منهجًا لحياتك. تهئي

لخانات تصنيفاتهم ولدساتير محاكماتهم ولوصمك بكل ما يوصم به من قرر أن يغرد لكن خارج سربهم، حينها وحينها فقط سيظهر لك إن كنت فعلاً واثقة مما تفعلين، أم أن زمجرة من رعودهم ستثيك وستكشف قوتك المزعومة وتحديك المفتعل.

### (125)

أكثر ما يجعلنا صيداً ثميناً للأحزان يا ابتتي؛ أن نعاندها فترفع تحديها علينا، أو أن نستسلم لها، فتتوقف فينا الحياة.  
نحن حينما نحزن، نكون أمام أمرين:  
إما أننا نعطي الحزن حقه في أن يستبد بنا، أو أننا نعطي لأنفسنا حقها الكامل في أن تتألم بصدق؛ كي نستبد نحن بالأحزان.

### (126)

سألتني يومها: وما العمل لمواجهة الأحزان؟  
فقلت: أن نعطي أنفسنا حقها في أن تحزن لكن دون أن نستمرئه، أو أن نجعله نهج حياة، ثم نمضي في طرقات إنجازاتنا وانهماكاتنا.  
نحن حينما نتغافل عنه بداية؛ فإننا لا نفعل أكثر من تخديره لوهلة، ثم ما يلبث أن يندثر التخدير فتستيقظ الآلام أكثر شراسة.. نحزن لأن هذه هي الطبيعة البشرية، لا نسترسل حتى لا نمكن الشيطان من تحقيق عهده، وحتى

لا نصير سجناء الحزن فيقعدها عن مسؤولياتنا وعن رسالاتنا وعمما خلقنا لأجله. نجعل من الحزن طاقة لأجل الإنجاز ولأجل مزيد قرب من الإله، كلما هاجمنا الحزن بعدها ننفته دعاءً أو حرفاً أو دمعةً نضمده به الجروح، ثم نستأنف مرة أخرى المسير. نشوش على الإحساس بالعقل بحيث نعيد ترتيب أسباب ذلك الحزن.

### (127)

أتعلمين ما الهزيمة يا ابنتي؟

أن نطيل الوقوف بين يدي الأطلال، وندمن المثلث مصلوبين على أعتاب المستحيل، ثم نمضي ما تبقى من عمرنا هاربين من كل شيء... بدءاً بذواتنا.

### (128)

احترامك لنفسك وتقديرك لها؛ أن تضعيها حيث يجب أن تضعيها، فلا تمدي عينيك لما تعلمين قبلاً أنه ليس لك ولن يكون. وألا تتركها مداساً للعابرين.

### (129)

لا تعرضي بضاعتك على زاهد فيبخسها، ولا على متلهف فيثمنها بأكثر مما تستحق، حتى إذا ما انقضت لهفته، أصابها منه الكساد.

## (130)

تريدين أن تشغلي نفسك عنك وعمّا أنت فيه، وأن تستنقذيه من براثن  
الهم والكرب والوجع العتيق؟  
انشغلي؛ كي تشغلي.

انهمكي في كل شيء جميل رقيق، عساك تستخرجي الجمال الذي  
فيك، فالألم يشكلنا في أبشع الصور ويسرق منا عبق الأنفاس وأكاليل  
الندى التي تطوق الأرواح.

وإن بركة القرآن لترينها تحلق بالقرب منك، ترتب شعث ما تشابك فيك،  
وتسقي بتلات روحك الغافية تشذب منها الجذور، وتعيد لصدرك ترنمة الحياة.

## (131)

ولأنك يا ابنتي مهووسة بالمعالي، وسقف توقعاتك سامق؛ فتحلي بالانتظار  
وتحرزي أن يلفظك الصبر ذات تعب فتقبلي بالمتاح؛ فيخر عليك السقف.

## (132)

دعيهن يا ابنتي يمارسن هوايتهن المفضلة؛ فن التأويلات والوشوشات  
وتراشق الغمزات. ربما لا يزعجهن كلامك ولا وجودك، ثقتك بنفسك  
وحدها قادرة على أن تجعلهن ينظرن إلى أنفسهن في ارتياب، وأن يتحاشين  
لقاء عيونهن في قطع المرايا.

## (133)

أكثر القرارات خطأ يا ابنتي، تلك التي نتخذها في حالة انفعال. تنتهي شحنة رد الفعل، ونبقى رهائن تسرعنا.

## (134)

يا ابنتي، أتدريين ما التعاسة؟  
أن تأتيك الأنوار متراقصة تداعب عينيك؛ فتتواري منها بغمضة جفن،  
تخشين أن تصيبك منها نفحة.

## (135)

نظرة الناس إليك وكلامهم عنك قد لا تعدو أن تكون نظرة وكلاماً،  
فانظري إلى حديثك لنفسك عن نفسك؛ فذلك ما يرسم صورتك أو يمزقها.

## (136)

يا ابنتي،  
نحن من نغلق على أنفسنا سجون أفكارنا ونمنع عنا رحابة الفضاء،  
حتى إذا ما فرطنا يوماً سلاسلنا، اكتشفنا أن الكون أوسع مما كانت تلتقطه  
لنا عيوننا من خلال عيدان القفص.

## (137)

نسائم الفرج وتباشير الفرح.. إن لم تطلّ عليك طواعية، فتعرضي لها.  
أجمل خيوط الفجر، تلك التي مزقت لأجلها سدول الليل ووثبت  
تلاحقنها، لا تلك التي انتظرتها أن تخرق النوافذ كي تداعب منك الجفون.

## (138)

ستحررين وستتقدمين، حينما تعلمين ما لك وما عليك. حينما  
تتحررين من ربة المجتمع السالب النائم في هوة سحيقة من هوات  
الجاهلية. حينما ستفهمين نصوص الوحي على مراد الله ورسوله ﷺ  
وتبذلين الوسع لتفعيلها.  
حينما تتجردين من التبعية والنمطية والخوف من الناس على حساب  
أحكام الدين.

## (139)

من قبضة الذنب، وسجن الخطيئة، وبراثن العصيان؛ أرسلني يا ابتني  
زفرات ندم وحركي القلب بالندم والذكر والاستغفار؛ فإن النور يغالب  
العتمة، ينتصر عليها.  
وإن مضغة تن شوقاً للنقاء ولبراءتها المتجاوزة طيشاً وضعفاً، وللذة  
الخضوع ونعمة الرجوع؛ لحريّ بها أن تنبت من جديد كما ينبت البقل من  
لمسة ماء بضفاف الأنهار.

## (140)

نسميها ضيقًا، ونسميها مللاً، ونسميها فراغًا روحياً، ونسميها غربة  
ذواتنا عنا.

وما هي إلا وحشة لا يزيلها سوى قربه والأنس به وصدق محبته  
سبحانه.

## (141)

نصر أحياناً كثيرة يا ابتتي على التشبث بما نراه بعيون هوانا صالحاً لنا،  
وقد نستमित في الدفاع عنه ونحن لا نعلم أن كل الخير في غيره. حتى إذا ما  
أعاننا ربنا على الرؤية بوضوح، واختار لنا غير ما كنا نريد؛ حينها - وحينها  
فقط - نعلم دور الاستخارة المتكررة يقيناً في أن الخير بيد القدير العليم.  
اللهم اختر لنا؛ فإننا لا نحسن الاختيار.

## (142)

ستهزمينهم.. حينما ستعتادين على خوض معاركك بابتسامة هادئة.

## (143)

والمعصية على استقبحك لها يا ابتتي، وعلى اقتناعك حال العافية  
باستحالة ورودها عليك وورودك عليها؛ قد تتلبسين بها وتسقطين في حبالها  
في وقت كنت تعتبرين ذلك من المستحيلات، بل إنك لترين في نفسك قدرة

هائلةً على التصدي لها إذا ما داهمت حماك، واستعلاءً عليها وجزماً باستحالة أن يقع منك ذلك ما دمت تعلمين أنها معصية وما دمت تراقبين الله.

و قد تتكون لديك هذه الصلابة من تجارب سابقة لك أو لغيرك، ومن تقززك منها ومن ثقتك التامة في كرهك لها، وقبل هذا وذاك من حفظ الله، فإذا بها تتزين لك وتتبرج لك وتأتيك في هيئة لم تعهدها عليها، تغلق دون عقلك التفكير ودون عينيك الإبصار، فلا تسمعين إلا نداءها، ولا ترين إلا صورتها، فتبرر لك ضعفك أمامها، وتغريك باقترافها. وفي لحظة انهزام تام وانهيار أمام حيلها وضعفك؛ تجدين نفسك في برائتها، فلا تستفيقين إلا والحرقة تفتك بك، و الألم النفسي لما رأيت منك من ضعف وخوار مصاحبك، والخوف من عدم قبول توبتك أو الموت قبل تحقيق ذلك يكبلك.

فياليت شعري، حفظ منها ابتداء وعافية وراحة بال - والعافية أوسع لنا- أم دموع انكسار وحرقة وتوبة نصوح وحياء من الله وعزم على الحيلة وعدم العود، أيهما يقرب العبد إلى ربه.

### (144)

يتهاوى الجسد إذا ما تهاوت الروح.

وتتساءل مabal أطرافنا ثقيلة، وما لهذه الأرجل لا تكاد تحملنا، ومabal الأوجاع تهجم علينا لا نعلم لها سبباً، وما هذا الوحش الجاثم على القلب وعلى الأنفاس.



إنها الروح الفارغة من نسائم الأذكار ومن عبق الاستغفار ومن معاني التوكل على الوكيل المجير سبحانه.

### (145)

الورقة التي تخشى الألوان.. لا يمكن أن تصبح لوحة رسم.

### (146)

إذا ما حذروك أنفسهم يا ابنتي، فعلى من اللوم إن أحسنت بعدها بهم الظن؟

### (147)

حمد الله على نعمة يراها الناس نعمة وانفقوا على أنها كذلك.. فضل وخير. لكن تفردك بمعاني الشكر والحمد لما يراه غيرك نقمة وابتلاء، وترينه لطفًا ونعمة وهبة قد أنعم عليك بها اللطيف الخبير، وألهمك معرفة بعض من تصريفات الحكمة فيها؛ نكهة لا تعدلها نكهة، ولذة تجدين بردها في فؤادك، وعبقها في كل ترتيبات حياتك، وحسنها كلما تدبرت في تصارييف قدرك وما قضاه الله لك.

### (148)

داوي أحزانك وإحباطاتك يا ابنتي بجرعات لا مبالاة.. كثرة النباش تهيج الثعابين.

## (149)

أحياناً كثيرة يا ابنتي؛ نحن لا نحتاج إلى أن نحصد السنابل.. نحتاج إلى زرعها.

## (150)

قد نلجأ إلى محاولات في التغيير تنكياً بالسأم والرتابة التي تطال حياتنا. قد نعمل إلى تغيير شكل ملابسنا أو الألوان التي اعتدنا عليها، نتوسم خيراً في تغيير أثاث البيت، أو تحويل وجهة المكتب، أو في نظام أكلنا، أو حتى في صور «البروفيل» على صفحاتنا بمواقع التواصل. بل قد نتعمد أيضاً تغيير الوجوه التي تحيط بنا والاستعاضة عنها بغيرها، وقد يعلو سقف متطلباتنا وتتطلع العين إلى ما هو أكثر، فنسارع إلى البحث عن خلاص من بيئتنا كلها فنفتش عن مرافئ خارج حدود الوطن؛ عل تغيير الأماكن يغير ما أسن بالروح.

نبحث جاهدين عن تلك الحركة التي منها سيكون القضاء على موجة الكآبة والسأم التي تغرقنا، وننسى أن ما يجب علينا أن نغيره بحق؛ تلك الأشياء التي تقيد أرواحنا وتسجن نفوسنا، وتلك الجبال التي توحدنا في طينها فتتشكل المعصية والذنوب مرضاً يسكن تفاصيل أجسادنا، وتقصيراً يلون حياتنا بالكآبة والأوجاع والضجر.

## (151)

أتعلمين ما أشد العزلة يا ابنتي ؟ تلك التي تحبسك في سجن أعماقك.

## (152)

الحزن المفاجئ وانقباض الصدر والضنك أحياناً كثيرة هو كما ارتفاع عدد الكريات البيضاء في الدم؛ لتخبرنا أن شيئاً ما في الجسم ليس على مايرام، وأن قدرتها الدفاعية والمناعية قد قلت.

يخبرنا بكل ما أوتي من تنغيص أن القلب قد ركن، وأن الهوى قد استعصم، وأن الرجل قد زلت، وأنا قد خنا العهد ونقضنا الميثاق. ترشدنا إلى الرواء وإلى جرعة استشفائية مستعجلة بناصية ساجدة ودمعة متوسلة واعتصام بكرم الكريم وولايته وهدايته وحفظه وستره، وسؤاله سبحانه الثبات والصون، وأن يصرف عنا كيد الشيطان وشر نفوسنا وشر كل ذي شر.

## (153)

تعلمي يا ابنتي أن تفاضلي بين ما ستفقدينه وبين القيمة المضافة التي ستحصلين عليها إن أنت فقدته.

وأن تعلمي بين كل ذاك على ألا تفقدي نفسك.

## (154)

ذلك الإحساس بأنه قد ضاع من العمر ما قد ضاع، وبأن ما بقي مهما بقي لن يطول، وبأن العد العكسي قد بدأ، وبأن الفسيلة التي باليد لا بد من غرسها قبل أن تدق ساعة النهاية وقبل أن يسدل الستار، كم يضح في عروقنا من دماء جديدة، وكم يحدو بنا كي نحث الخطي، فلا نلتفت إلى ما مضى إلا للحسرة على ما ضاع في جنب الله، وللتذكر بأن ما بقي لا بد أن يكون لله تحت عين الله.

اللهم فاجعلها ساعة رضا، ويسر للرضا قلوبنا، وطوع له نفوسنا، ولا تؤاخذنا بما كان منا وبما يكون. وثبتنا على طريقك الأوحى الممتد المستقيم حتى نلتقائك.

## (155)

هو قلب واحد وعقل واحد وروح واحدة، فإما أن نشغلها بما يحييها، وإما أن نشغلها وتشغلنا بما فيه كل شيء إلا ما منه حياتها وهناءها وسكينتها. سنحزن لا محالة، فلا نسترسل مع الأحزان، ولنشوش على القلب المكلم بالاستبشار.

وسنضعف، تلك جبلتنا البشرية؛ فلنجعل من ضعفنا مزيد قرب من القوي الغني الولي الوكيل سبحانه.

وستلزمنا بوصلات الحياة بتغيير دروبنا، وسلوك طرق ما وددنا يوماً أن نسلكها ولا فكرنا أن نكون لتلك المآلات؛ كي لا ننسى مهمتنا التي لأجلها خلقنا: العبودية.. وحدها تنسينا هموم الحياة، وتذكرنا بأن الذي شرفنا بعبادته سبحانه حرم على نفسه الظلم الذي نكتوي به من العباد، والخذلان الذي يصلوننا به.. والقهر والاستبداد والتسلط الذي يغرقنا في لججه. ولنعلم أن الراحة هناك.

الانهماك في الحياة يا ابتي انهماك فيما يشغل قلبك، ويندي روحك، ويصنع من أحزانك طاقة تجعلك تفجرين كل مكونات الصدر، وتنفضين كل الوجع وكل الظلم الذي تحسين به؛ في دعاء صادق مُلحّ، لا تتخيرين فيه الألفاظ ولا تنتقين فيه المعاني، إنما يخرج بتلقائية وعفوية تمليها حاجتك واضطرارك، وكل معانيه احتماء من ضعفك بكلاً ربك، وانتقال من حولك لحوله وقوته، وتفويض لكل أمرك للولي الناصر القدير.

لنستبشر يا ابتي؛ كي تكون لنا البشارة.

وليكن انهماكنا فيما منه حياة أرواحنا وسكينة قلوبنا وقرب من الودود الجميل اللطيف. فلاجل ذلك قد خلقنا.

### (156)

خطؤنا في الكثير من الأحيان أننا نقصد الماء الراكد نود أن نصطاد منه سمكاً، أو إلى بؤرة صخر نريد أن يصبح الصخر جوهرًا. نخطئ في التحديد ابتداء، وإذا ما اكتشفنا خطأنا؛ غابت عنا بوصلة تصحيح المسار.

## (157)

أتعلمين يا ابنتي ما الذي يجعل الحياة تنتهي فينا؟

ليس الاستكفاء ولا خوف الاقتحام ولا حتى التعطيل أو التسويف أو التريث في اعتناق الحياة، إنما تنتهي الحياة فينا حينما نقرر رغم كل شيء أن كل شيء فينا قد انتهى، وأن ما ارتحل فينا لا فرصة له أن يعود، وبأن الأحلام قد تطردك، قد تخليك منك، وقد تعودين منها- إذا ما عدت- بكيان مشوه ووجود مبتور.

وبأن مد العين لزهرة ما ترتاح له النفس وتسكن به الروح، جراءة وجسارة ولعب مرتجل خلال «الوقت بدل الضائع»..

## (158)

تلك المرافئ التي تحتفي بتمزيق الأشرطة وبابتلاع حطام المراكب؛ لا تستحق أن تكبدي نفسك خسارة إبحارة إلى أعتابها.

## (159)

أكبر جريمة نرتكبها في حق أرواحنا : في انتظار أن نحيا،

ننسى أن هناك حياة بالقرب منا نستطيع أن نسترق منها جرعات حياة.

## (160)

وكلما افتخرت نفسك بالطاعة، وتبجحت بالعمل وسارت بك في طريق المفاخرة والتعالي والاستكبار؛ ذكّريها بغرقك في العصيان، واردي صولتها باستعراض هوانك وضعفك وسقوطك في براثن الذنب؛ تلجميها وتجعليها لا ترى لها شأنًا لولا منة وتوفيق الله.

## (161)

كثيرًا ما يتولد التقصير والجرأة على محارم الله من تلك الفجوة بين حضور القلب مشهد النعمة والإحسان، وبين شكرها بالطاعة.

## (162)

أغلب من توغلوا في متهاتات المعصية سقطوا لم يعلموا بعدها كيف النهوض. وتسويف وتسويغ ووعد كذوب بالأوبة.

أن تنحدر فتنبهي فتؤبي؛ فذاك طبع الإنسان فيك. لكن أن تستمرئي الانحدار وتستلذي بما أنت فيه، وتجعلي للمعصية ألف مبرر كي تبقي متلبسة بها، أو أن تعمي عينيك كي لا تواجهيهما بأنها معصية وبأنها مخالفة لأمر الله وجرأة على محارمه؛ فذاك الذي يميّت مسمى الإنسان فيك.

## (163)

يا ابتني،

أمنياتنا الترابية.. لا نأمن أن تذروها الريح.

فلنجعلها كثرية فردوسية نورانية؛ فالرياح لا تغالب النور.

## (164)

ليس بالضرورة إزهاق روح بعض الأحلام ولا التخلي عما تشتهي  
 الأنفس في حدود الحلال، فتلك جبلة الإنسان وما خلقه الله عليه. تأملت  
 كثيرًا في بعض مبهمات الحياة؛ فإذا بها- قبل أن تكون ترفًا- تيسر للعبد  
 شؤون حياته، وتقربه من ربه وتسهل له سبل عبادته سبحانه. قد لا نكون  
 في حاجة إلى التلبس بالزهد ولا إلى اعتزال الناس في صوامع، ولا إلى  
 الاعتصام بجبال نتصوف في كهوفها وننتظر نهاية الرحلة. قد يكون فعلاً ما  
 ينقصنا أو ما يصلحنا بيت واسع وسيارة فارهة وأثاث راق ووو.. لكننا على  
 كل حال ما علينا طلبها إلا بالسعي الحلال.

والدعاء يقرب البعيد ويتيح ما نراه نحن بنظرنا القاصر مستحيلاً،  
 ويجعل حصائد الشوك مروجًا. ما نحتاجه ليس التزهد ولا اعتناق  
 الدروشة، إنما نحتاج إلى اليقين وإلى حسن التوكل على الله، بل إلى فهم  
 معاني وحقيقة التوكل قبل أن نزع أننا متوكلون.



## (165)

ما الذي نحتاجه فعلاً كي نكون سعداء؟  
 وحي يروي قلوبنا الظمأى للرواء.  
 وتقوى يجعل الله لنا بها مخرجاً من كل مدلهفات الدنيا الخديج.  
 وقناعة نحول بها شطف العيش إلى بذخ الأمراء.  
 وأرواح تسكننا ونسكنها، تشاركنا اهتماماتنا ونشاركها رسالتها في الحياة.  
 ورقى وجمال روح وعمق نستمتع به بكل تفاصيل الحياة.

## (166)

الذنب الذي لوّن أيامك القديمة، لا تجعله يلحق يومك الجديد.  
 فجر جديد.. توبة جديدة.. وقفات مع النفس لاستكمال فضائلها.  
 أنت إنسان بضعفك، إنسان بصولتك وثورتك على ما يريد تكبيلك،  
 نسمة الصباح تغري بتجديد التوبة والعزم على أن نرى الله منا ما يحب.

## (167)

كل ما نريده من حياتنا الموحشة المقصورة يا ابتي، جرعة سكية لا  
 يبددها خوف ولا غفلة، ولا تعثرها فوضى ولا شرود، ولا.. ينغصها  
 ضجيج ولا انتكاسة، وبصيص أمل..  
 والكثير الكثير من الأمان.. ومن الأحلام.

## (168)

جميل أن تجدي في المحن من يواسيك وينصت إليك ويحمل عنك  
ويرتشف دموعك..

والأجمل.. أولئك الذين يشاركونك مشاهد التفكير في اللطف والود،  
ويقتسمون معك واردات الحكمة، ويتسمون لومض بسمة منك قد نزت  
من شقوق شفئك المتكلسيتين المصلوبتين على مقصلة انتظار الفرج، وقد  
علموا فذكروك أن الفرج لا يتخلف عن فوض الأمر لفارج الكربات.  
فلتكوني يا ابنتي مزنة، تلك التي إن لم تصب على الناس وابل  
الرحمات وهم في جذب المحنة والمعصية والته والشروء؛ فطلّ.

## (169)

إذا تيسرت لك يا ابنتي ساعة طاعة؛ فاعلمي أنما هو توفيق ذي المنة.  
فكم من ساعات تمر عليك دون أن تشتغلي بشيء. وكم مرة احتجت فيها  
دقيقة فقط فلم تسعفك.

## (170)

إذا خالج اليقين القلب المترع بالأوجاع، وسكن الفؤاد الواثق في  
كرم مولاه؛ جعل الله له بصيرة لا يرى بها إلا هو، وعيونًا تنقشع عنها  
أستار الحقيقة، وكشف له عن بعض أسرار لطفه سبحانه؛ فتقلب بين

النائب والأدواء مستشعرًا رفق ربه و لطفه ورحمته سبحانه، وانقذ في ذهنه من العبر ما لا يفهمها سوى من جاد الله عليه بنفس القلب وبنفس البصيرة.

وكفى بها نعمة لمن عرف حق النعمة.

### (171)

ذاكرة الألم يا ابنتي لا تشفى.. ربما تُتجاوز، لكن سرعان ما تطفو على السطح كل تلك الأشياء التي خلنا يومًا أننا دفنّاها إلى غير رجعة، فإذا بها تنبعث من مرقدها من غير سابق موعد. الإحساس بها في البداية اضطراب، فنحن لا نملك مشاعرنا ولا نعلم متى تستيقظ الآلام، لكن الاسترسال معها أو تجاوزها قرار؛ كي نسهل أو نعطل على الشيطان مهمة إحزان الذين آمنوا.

### (172)

بعض ما تلقى الحياة في طريقك يا ابنتي، تعاملتي معه بمنطق التجار، منطق الربح والخسارة.. واطركي على الدوام خطة بديلة و"أوبشن" احتياطية كي لا يضيع كل رأس مالك في صفقة لا نفطن عادة إلى أنها خاسرة إلا بعد أن نبرمها..

## (173)

فإن عافت نفسك الدنيا وتلظت بجحيم الحياة، فاعرجي بها إلى أبواب القائل سبحانه: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)، واسري بها بقطع من الليل تعانق النقاء، ولا تلتفتي إلا وأنت على الحوض تغرفين غرفة لا تظمين بعدها أبدًا.

## (174)

أكبر جريمة نرتكبها في حق أرواحنا يا ابتي؛ أن نقبل بالمتاح. فقط لعدم تصورنا لوجود بديل.

## (175)

هل تتصورين يا ابتي ما الذي يمكن أن تفعله قطعة حلوى أو شوكولاتة؟ تستطيع - هدية - أن تجبر خاطراً مكسوراً، وأن تجعلك - ساعة تدليل للنفس - تنتشين للحظات بنكهتها الفريدة، وأن تعلي من نسبة الدوبامين في الدماغ فتجعلك تشعرين بسعادة أكثر، لكنها قد تكون سبباً مباشراً في تعطيل عقيدة الولاء والبراء عندك؛ حينما تقتنئنها مشاركة لهم في عيد ميلاد «الرب».. تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

## (176)

أجمل شيء في الانتظار أنه تجارة لو علمنا كيف نديرها، ليصير ذلك

الذي نهدر بسببه الساعات والأيام؛ أفضل العبادات القلبية.. حينما يتكوم القلب الصغير ويسجد بين يدي مولاه طالباً الفرج العاجل القريب. يطلب الغوث والمدد من الولي المغيـث، ويسأل فارـج الكربات أن يفرج همه. يبذر بذار دعواته ويـنتظر الزرع من مخرج الشـيء.. والصبر يؤازر الدعاء ليستغلظ اليقين ويستوي على ساقه؛ فيتهج القلب المترع بالأحزان بمعية الله، وولاية الله، ولطف الله.

### (177)

نـذب فنستوحش، ولربما ذاك الذنب لم يترك لنا نقطة حياء في جوهنا، وكبل جباهنا أن تطلع إلى خالقها وقلوبنا أن تسجد بين يديه سبحانه، ولربما جـرنا إلى اليأس والقنوط.. ولولا بارقة الأمل تلك، بأن الله ربنا غفور رحيم؛ لشردنا ولغرقتنا في أوحال ذنوبنا، ولأنجبت المعصية معصية أكثر منها.

### (178)

قد أصلح بينك وبين الناس منة و تفضلاً. وشكر المنّة؛ أوبة وتصبرٌ على الطريق. فاهرعى يا ابتى إلى إصلاح ما بينك وبينه سبحانه، ولا تتكلي على دوام عفوه و ستره.

فإن الستير يفضح، والغفور يأخذ بالذنب..

وإذا ما غفر وصفح، أمهل ولم يهمل، ومد في أجل التوبة أنرجع أم  
نبقى في غيّا.

ومن يؤت البصيرة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.  
والحكمة نعمة وكفى بها نعمة.

### (179)

« أراني متقلبة بين حزن وشجن، وبين أمل وتفاؤل! »  
يا ابتتي،

هل يمنع الحزن الدفين من أن نستبشر كي تكون لنا البشرى؟ وهل  
يمنعنا الاستبشار من أن نتألم؟

ابيضت عيناه - عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام - لفراق الحبيب،  
وقال يا أسفى وتولى وهو كظيم كميد كئيب مغموم مكروب، وقال (وأعلم  
من الله ما لاتعلمون). فهل أثناه الحزن عن الأمل فيما عند ربه الكريم  
الجواد؟! وقال قبلها: ( عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً )، فهل أثناه أمله  
ورجاؤه في لقاء أبنائه وفي فرج ربه عن أن يحزن ويتألم؟!

الآلام لا تبرح من كان له حس، والأحزان والخيبات سُنّة المجبولة على  
الكبد والنصب، ونحن متقلبون بين بسمّة وزفرات وبين نشوة ودمعات. وإذا  
ما صفت لنا ساعة، فعلينا أن ندرك أنها إلى غيوم وكدر، وأن الأصل في الحياة

الهمّ والغم والمصائب حتى لا نركن إلى الدنيا ولا نستعذب صفاءها المؤقت، وحتى نتوق أنفسنا إلى دار السعادة الدائمة، ونكون دائمي الأبهة والاستعداد لما تلقيه الأقدار في طريقنا، متوقعي الاصطدام بالخيبات حتى لا نتلقاها تلقي المعته الذي يفزع لسماع قطرة ماء منحدره فوق زجاج نافذة.

### (180)

بعض الأمور التي نستعظمها ليست بشيء عظيم في جانب حكمة الله وإرادته وقوته وعزته وغناه سبحانه.

بعض الأذى الذي يصيبنا، وبعض الضرر الذي يمسنا لا يصرف إنفاذ مراد الله ولا يعطل رسالته سبحانه التي ارتضاها لعبيده. النبي ﷺ عاش الفقر والحروب وأوذي ومسه الضر وأهله، واتهمت زوجته الطاهرة زورًا وبهتانًا، وكسرت رباعيته الشريفة، ولكن لم يعطل ذلك رسالته التي اختارها الله لعباده. (هو علي هين)

وبعضنا قد يصاب في بدنه أو في ماله أو في ولده، ولكن يحفظ الله عليه دينه، فما بلاؤه أمام حفظ الدين؟ (هو علي هين)

وما الذنب أمام رحمة الله لمن تاب وأصلح و أناب؟ (هو علي هين)  
وما الفقر أمام غنى الله لمن توكل عليه حسن التوكل وأخذ بالأسباب وافتر لمولاه وأطال قلبه السجود بين يديه سبحانه؟ (هو علي هين)

وما الذل أمام عزة الله لمن تملق وتذل وأناخ مطايا باب الله؟ (هو علي هين)

فاللهم حقّر في قلوبنا الدنيا، وهوّن في أعيننا مصائبها، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا.

اللهم إنا نسألك يقيناً صادقاً وإيماناً كاملاً وقلباً متعلقاً بك وبجودك ورحمتك.

### (181)

روح شفيفة، وحس متجذر في العمق، وعيون محبة للجمال.  
تلك كل القضية يا ابنتي حتى تستشعري الجمال في كل ما يحيط بك،  
وتجعلني من كل القصاصات موضوعات للتأمل والتفكير.

### (182)

قلت لك: حرري نفسك من ربك العبودية، لا تجعلني سعادتك مرتبطة  
بشخص أو بشيء.

أنهيت كلامي، ثم رجعت لنفسي أتهمها على تلك المغالطة التي يفتيها  
علينا أحياناً الإغراق في طلب الحكمة.

وما السعادة إن لم تكن ارتباطاً بشخص أو بمكان أو بزمان أو بشيء؟

وما الإشراق إن لم تكن لرؤية خيوط الفجر أو لملمس جورية



واستنشاق عبيرها؟ أو لإبحارة في عيني طفل مواربتين تتلمسان الدفء في عينيك والأمان في أحضانك؟

وما التحليق طرباً إن لم يكن في سفر عبر دفتي كتاب أوله كتاب الله؟ وهل لرواية الحياة من مسمى وهي منفصلة عن الزمان والمكان والشخصيات؟

ما السعادة إذًا، وقد جردناها من تفاصيل السعادة؟

### (183)

ليس تشاؤماً ولا يأساً ولا قلة رجاء وأمل أن تقيمي مشاريعك و أحلامك فتضعي رجلك على الأرض، وتري ما يمكن تحقيقه عاجلاً ولا يمكنه الانتظار، وما يمكن تأجيله - لا بتره من قائمة الأحلام - وما يجب العمل عليه في صمت ونثر بذوره وانتظار خروج الشطء بعض المشاريع وقتها الآن.. الآن فقط وليس غداً، وبعضها سذاجة ورعونة وسفه أن نحاول تحقيقها ولما يحن وقتها.

### (184)

بعض من تلقى الحياة في طريقنا يا ابتتي؛ نجاريهم كي لا نعين الشيطان عليهم. بعض الكلمات بلاسم وماء بارد يطفئ لهيب الحنق والغيرة. قليل "طبطة" ومواراة لا يضر.

## (185)

سألتني فتاة - وكل الفتيات بناتي - على موقع استشاري :

كيف لي أن أشيع الجفاف العاطفي الذي بداخلي و أصنع عالماً نقياً خاصاً بي وأعف نفسي عن الحرام ( أهلي لا يشبعوننا ولا يهتمون، و الحلال غير متوفر الآن ؟

فرددت عليها :

هل تظنين يا ابنتي أنك أسوأ حالاً من غيرك من البنات، وأنت وحدك من تعانين من الجفاء والجفاف العاطفي في أسرتك؟ وهل تظنين أن أغلبية الأسر العربية متفطنة لهذا الاحتياج من الأولاد متفرغة لمنحه لهم ؟

الأب مشغول بلقمة العيش في أفضل أحواله إن لم يكن مغيباً بإدمان ومقاه واستراحات أو بمواقع التواصل الاجتماعي، والأم مطحونة بعجلة الحياة في أفضل أحوالها تسري بين الأشغال وتخرج بين النكد والمشاكل والمسؤوليات إن لم تكن متصلة من دور الأمومة والزوجية.. وحتى في تلك البيوتات المستقرة العالمية بدورها، هل تظنين أن ما يمنحونه لأولادهم من حب وحنان سيغنيهم ويعوضهم عن الحب والحنان من الجنس الآخر؟ هذا الاحتياج فطري غير مستغنى عنه بغيره في كل الأحوال، فلا حاجة إذن لتبرير قوته بعدم الحصول عليه من الأهل..

نرجع إذن لسؤال جوهرى؟ كيف أتغلب على هذا الاحتياج فلا أقع

في الحرام؟

سيكون من سؤال المستحيل ومن النصح بما لا يطاق أن نسأل الفتاة أن تلغي هذا الاحتياج وأن تتده، لأنه كما سلف فطري جبلي ينمو فيها تماما كما ينمو جسدها وعقلها، لكن ما سنطالبها به أن تحاول ما استطاعت ترشيده وعدم إعطائه فرصة أن يهيج عليها فترتكب الذنوب وتنتهك محارم الله بسببه. النبي ﷺ قد أرشد الذي لا يستطيع الباءة إلى الصيام، فأشغله من جهة عن حاجة الجسد إلى شهوة؛ بحاجته إلى شهوة غيرها، ومن جهة إلى الانشغال بمعالي الأمور وبالانهماك فيما يرضي الله ويقرب منه عن التفكير فيما لا يستطيع الحصول عليه على الأقل في الوقت الراهن.. وبنهج نبيك عليه أفضل الصلاة والتسليم أنصحك يا ابنتي أن تقتدي..

انشغلي بأورادك من قرآن وأذكار ومطالعة كتب دينية خاصة الفقهية منها كي تعلمي حقوقك وواجباتك وحقوق الله وحقوق زوجك المستقبلية عليك، وبدراستك وبهواياتك وبمساعدة والدتك في أشغال البيت من جهة كي تتعلمي، ومن جهة كي ترضيها عنك، ومن جهة كي تشغلي عنك.. اهتمي بتعلم الأنوثة وبما ستستقبلين به هذا الحلم إن تحقق، وركزي على أمر مهم جدا وهو كيف تحافظين على عدم إهدار مشاعرك في الحرام ومع من سيجعلك تذلين وتنظرين إليك في ازدراء أو من سيجرك للرديلة.. كيف تحافظين على نفسك وقلبك لفارس واحد هو من سيكون أبا لأولادك.. كيف تبقين في عينك شريفة نظيفة عفيفة فلا تنظري إلى أفلام ولا تهيجي مشاعرك بأغان ولا تخلقي علاقات مع الشباب بدعوى البحث عن إشباع عاطفتك فإنها لن تشبع إلا بالحلال.. وبين كل هذا وذاك، استعيني بالله وتملقي له سبحانه ألا يكللك إلى نفسك طرفة عين وأن

يصرف عنك السوء وأن يعيذك من شر نفسك ومن شرك الشيطان وأن يكتب لك الصالح الطيب المحب الذي يملأ قلبك حناناً ومحبة

### (186)

وأغلب ما يدعو لك للتفكير، بل يفرض عليك التفكير؛ الصراع و الاصطدام: تصادم الأفكار في رأسك وتصادمك مع الأحداث. مع الممكن والمستحيل، مع الخير والشر، مع الشك واليقين، مع الفعل ورد الفعل، مع الواقع والخيال، مع الإمكانية والمحدودية، مع القدرة والعجز، مع الإقدام والإحجام، فتحاول ترتيب الفوضى التي تكتسح رأسك وفك شعث ما تداخل فيه، فتنتج بذلك فكرياً.

### (187)

يا ابنتي،

لو ما كان للذنوب من عقوبة سوى الألم والوجل والخوف الشديد أن يقبض الله الأرواح قبل توبة نصوح وإصلاح، وأن يفسد عليك بذكراه نومك وأكلك وحياتك ويمنع عنك طلب مصلحتك؛ لكفى بها عقوبة. فكيف والأمر جنة أو نار، وعفو أو نقمة، ونعيم أو جحيم، وقدم على الآخذ بالذنوب المنتقم شديد العقاب. وكيف وظلمة قبر ووحشة وعذاب أو نعيم. وكيف ومن استترك متربص بك مخلص في أداء عمله جاد في الإطاحة بك لا يألو في ذلك جهداً، ومالك من حصانة ولا عهد على الله أن يخلصك منه وقد ركنت إليه.

## (188)

أحسست بأن الكل قد خذلوك وانفضوا من حولك؟  
 سمعت الشماتة بأذنيك ورأيت القطيعة بأم عينيك؟  
 كبلتك الشهوات وأسرتك الذنوب؟  
 كلما عزمت على التوبة تخطفتك السبل؟  
 تكالبت عليك المحن وطوقتك الهموم؟  
 علمت أن كل الأسباب قد انقطعت بك؟  
 تأملت ضعفك وتيقنت من قلة حيلتك؟  
 خذي البشارة يا ابنتي :

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان)  
 (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)

سمع الرسول - ﷺ - رجلاً يقول: ( اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك  
 أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
 كفواً أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى،  
 وإذا دُعي به أجاب )

مرغي أنفك في سجدة، واستعيني ولا تكلي ولا تملي؛ فربك الله البر  
 الرحيم القريب الجميل مجيب الدعوات.

## (189)

لا أصعب على النفس التواقة والروح الطموحة من شبائك المستحيل.  
 تلك التي لا يمكن بحال أن تكون وهماً أو مجرد استصعاب، بل هي فعلاً  
 عوائق متربصة بالاستطاعة تمتحن منا اليقين.  
 لكنها وإن كانت موقنة بالاستحالة في نفسها؛ فهي تعلم أن القدير  
 القوي لا يعجزه مستحيل.

## (190)

كتب أحدهم رسالة طويلة جداً لصديقه وختمها بقوله:  
 «أعتذر عن الإطالة يا صديقي، لكنني لم أستطع الاختصار..  
 هكذا نحن في الكثير من المواقف، يسعنا العسير بكل عسره، ولا  
 نستطيع اليسير، تحصد أرواحنا كومات شوك، وتعجز عن قطف وردة،  
 وتمتد أعيننا للسراب ويعجزها تأمل المروج.  
 ليس رضا ولا قبولاً بالمتاح؛ إنما لعجز دفين متشعب يقف للاستطاعة  
 بالمرصاد.

## (191)

جميل يا ابتتي أن تصنعي لك قضية وأن تؤمني بها وتدافعي عنها،  
 والأجمل مع ذاك أن تعرضيها على ميزان الشرع بفهم متزن واع شفيف.

## (192)

يا ابنتي،

قد نُحرم بعض الرزق ويسلب منا حتى لا نألفه، فتغيب عن ألسنتنا معاني الشكر للوهاب سبحانه.

## (193)

نتنظر أحلامنا دهرًا فإذا ما جاءتنا أتت مبتورة الجناح، فإما أن نحملها على أجنحتنا ونطير بها، وإما أن تقعدنا بالقرب منها.

## (194)

نحتاج إلى أن نمنع الأحزان من التفشي بمجرد شعورنا بأنها بدأت تتسرب، وبأنها بدأت تنمو لها رؤوس كما رؤوس التنين. المقاومة حينها ستكون أبسط مما لو تركناها حتى هيجت علينا الأوجاع وجمعت علينا كشكول القديم والجديد. حينها تتسرب الكبة، ويصعب علينا العثور على رأس الخيط وتفكيك شعث ما تداخل فيها.

## (195)

أهون ألف مرة أن تبقي هدفًا مأمولًا؛ على أن تكوني خيارًا مفتوحًا وتقبلي بذلك فقط لأن ذلك هو المتاحة.

## (196)

بعض هو اجسنا ووساوسنا تخطها الذاكرة الموشومة بالخذلان.. هي نتيجة حتمية لبقايا مخزون الوجد في اللاوعي، وامتداد- شئنا أم أبينا- للخوف والخشية من تكرار المواقف، ومن استنساخ الصدمات، ومن تكرير التاريخ لنفسه، ومن استيقاظ تلك الجروح التي قاومنا كي تلتئم، ومن أن تتردد صدى- عند تشابه المواقف- صوت تلك الندوب الخاملة المخفية بمهارة في ثنايا الذاكرة.

فهل تشفى الذاكرة المعتمدة تمامًا مع إطلالة خيوط النور؟ وهل تضمن لنا ألا تمتد شرائط الخيبة فيها أماننا كلما زعمنا أننا محوناها وكلما أقنعنا أنفسنا أن الحال ليس كما الحال؟ وهل بنا من قوة كي لا تنتفض قلوبنا الغضة المرهفة كلما رأينا حبلاً؛ خوفاً من أن يكون ثعباناً؟

## (197)

أن تُفسح لك أبواب الحياة، وتضيق معانيها في صدرك.. أن تري الحبل فتخشيه.. تظنيه ذات الثعبان الذي لدغك ذات غفلة.. أن تري الماء وتسمعي خريره وتنسمي عبق الأزاهير المنتشرة حوله.. تفركين عينيك الوسنى فلا ترين ما حولك غير سراب أو هكذا تريد أن تريه..



أن تغلقي أذنيك عن سماع همسهم، و عينيك عن رؤية طيفهم، وتنزعي نظارتك كي لا تري..

أن تتكومي حولك كقندس يتهياً لسباته الشتوي داخل نافقائه، وتكملي الرحلة غالقة كل المعابر وكل المنافذ وكل ما يذكرك ببهجة الحياة..  
غادرة تلك الحياة.. حقاً غادرة.

لكن غدرك بنفسك لا يقل عن غدرها، حينما تمنعين عنها الماء والهواء وتحرمينها متعة الركض بعد السقوط والبناء بعد الانهيار. حينما تلقينها أن خط الزمان يقف ها هنا حيث تلك الحفرة التي أسقطتك وما أسقطتك هي، ولكنك بيدك حفرت خندقها. حينما تستمرئين النكوص وتستلذين بالضعف ويريحك حمل الراية البيضاء.

غادرة أنت بنفسك حينها.. فلا تلومي بعدها غدر الحياة.

### (198)

استعراض همومنا الدائم ومكثنا عند نقطة الألم يؤخر خطواتنا من أجل تحقيق مشاريعنا، ويعطل التخطيط المتزن لها. لتكن نقطة الألم بداية الانطلاق، فرحابة الحياة لا يقيدنا همٌّ ولا يضيّقها فشل.

### (199)

فلأنه كريم جواد؛ جعل نبتك طيبة، وغرسك متأصلاً في القرب منه سبحانه.

وتلك الفتيلة في أعماقك ستبقى ما بقيت فيك الروح، تتوهج أحياناً،  
وتخبو أحياناً، لكنها موجودة.

ولأنه عفو، ثواب - سبحانه - يحب التوابين، ويحب من إليه أناب.

### (200)

أخشى عليك يا ابتي من فرط حناني ومن دفق مشاعري ومن عزف  
شراييني لعينيك نشيد الأمان. أخشى عليك أن أغرقك فتعتادين.. وتفتقدين  
ذاك الدفق يوم تفهمين بحق معاني الحاجة للدفع وللحنان وللأمان.

أخشى عليك يا ابتي من صقيع هذا العالم، ومن جفاف أرواح عابري  
أرصفة الحياة.

فياليتني أستطيع أن أحجبك عن ثلاجات موتهم بين أحداقي وفي  
الوريد وبين شعاب الروح.

## خاتمة

يا ابنتي،

إن قلتُ ذي عصارة تجربتي وزبدة تأملي في الحياة أملكها لك، فقد  
تظنين أن الحياة تورّث دروسها أو تهديها مجاناً على طبق من ذهب، وقد  
تسول لك نفسك أن ما قد قيل يكفيك كي تعبري دروبها في ثقة وأمان.

لكن ما هذا سوى ما عفت لي به، وما قطفته تارة باكية وتارة مستبشرة  
وتارات بين تردد وحزم وحيرة وشك ويقين، وما زالت تجود علي بدروسها  
ما دمت رضيت أن أكون تلميذة لها، فاستنصحي يا ابنتي برزق قد ساقه الله  
إليك من غير حول منك ولا قوة، واستكملي المواعظ والعبر من شقك  
بحرها وغوصك في لججها وبحثك عن الدر الكامن في قيعانها.

وفي الأخير، ما أقول إلا كما قالت الأعرابية- ناصحة ابنتها وهي  
تزفها-: «إن الوصية لو تُركت لفضل أدب تُركت لذلك منك، ولكنها تذكرة  
للغافل، ومعونة للعاقل»..

فأسألي الله العقل يا ابنتي، وأسأليه البصيرة، وأسأليه الأمان في عبور  
جسور الدنيا، وأن يبلغك بفضلها المآمن.